

الكتاب: شهداء أهل البيت (ع) مسلم بن عقيل

المؤلف: الحاج حسين الشاكري

الجزء:

الوفاء: معاصر

المجموعة: من مصادر العقائد عند الشيعة الإمامية

تحقيق:

الطبعة: الأولى

سنة الطبع: ١٤٢٠

المطبعة: ستارة

الناشر: المؤلف

ردمك:

ملاحظات:

شهداء أهل البيت (عليهم السلام)
الفصل الأول - قمر بني هاشم
شهداء أهل البيت (عليهم السلام)
" القسم الثاني "

الفصل الأول - مسلم بن عقيل
الكتاب... شهداء أهل البيت (عليهم السلام)
المؤلف... الحاج حسين الشاكري
تاريخ الطبع... ١٤٢٠ هـ
عدد المطبوع... ٣٠٠٠ نسخة
الطباعة الكومبيوترية والإخراج الفني... حيدر النجفي - قم
المطبعة... ستاره
الناشر... المؤلف

الفصل الأول:
مسلم بن عقيل (عليه السلام)

الشهيد مسلم بن عقيل (عليه السلام)
المقدمة..

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير
خلقه محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم
أجمعين.

هذه ترجمة موجزة لحياة سفير الإمام الحسين (عليه السلام)
إلى الكوفة الشهيد مسلم بن عقيل، وهي الحلقة الثالثة
من سلسلة سيرة أهل البيت (عليهم السلام).

صرح الرسول العظيم (صلى الله عليه وآله وسلم) بطهارة مولده، وآبائه من
رجس الجاهلية، وسفاح الكفر والشرك، وعبادة
الأوثان بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): " لما أراد الله تعالى أن يخلقنا،
صورنا عمود نور في صلب آدم (عليه السلام) فكان ذلك النور
[الإلهي] في جبينه، ثم انتقل إلى [صلب] ولده ووصيه
شيث، وفيما أوصاه ألا يضع هذا النور الإلهي إلا في

أرحام المطهرات من النساء، ولم تزل هذه الوصية سارية يتناقلها كابرًا عن كابر من الأصلاب الشامخة إلى الأرحام الطاهرة، فولدتا الأخيار من الرجال والخيرات المطهرات، المهذبات من النساء حتى انتهى إلى صلب عبد المطلب المؤمن الموحد، فجعله نصفين، نصف في عبد الله ابنه، فصار إلى آمنة بنت وهب فولدت النبي الكريم، والنصف الثاني في صلب أبي طالب، فصار إلى فاطمة بنت أسد الهاشمية، فولدت أربع أولاد: طالب، وعقيل، وجعفر، وصارت في صلب علي خاصة فالشهيد مسلم بن عقيل الفرع الثاني لتلك النطفة الطاهرة والدوحة الهاشمية من سلالة الطالبين ولم يزل هذا الحال كما وصفنا حتى جاء دور شيخ البطحاء أبي طالب وولده الإمام علي، والإمامين السبطين سيدي شباب أهل الجنة، والأئمة من ولد سيد الشهداء الحسين حتى يقف العدد الثاني عشر على ناموس الدهر وولي الأمر

الإمام المهدي المنتظر صاحب العصر والزمان عجل الله
فرجه.

فلا غروان يكون مسلم بن عقيل جديرا بالسفارة،
ومصداق ذلك شهادة الإمام الحسين (عليه السلام) حينما بعثه
سفيرا من قبله إلى أهل الكوفة في رسالة بعثها معه،
ومضمونها.

بسم الله الرحمن الرحيم
من الحسين بن علي إلى الملاء من المؤمنين
والمسلمين، أما بعد: فقد فهمت كل الذي اقتصصتم فقد
بعثت إليكم بأخي وابن عمي، وثقتي من أهل بيتي مسلم
بن عقيل، وإمرته أن يكتب إلي بحالكم وأمركم،
ورأيكم.

نسبه

أما نسبه من جهة الأب فمعروف وغني عن الوصف

والتعريف فهو من سلالة الأمجاد كابرا عن كابر، كما سبق ذكره.
أما نسب أمه.

إن الغموض عن تعريف أم مسلم قد أوقع الباحثين في حيرة التساؤل عن اقتران عقيل منها، هل هي كانت بالعقد، أم بملك اليمين، وأنها حرة أم جارية، والعتب على المؤرخين الذين أهملوا الحقائق.
والذي يركن إليه، وتستقر النفس به، أن نسب أمه عربية وهي حرة، والدليل على ذلك ترك ابن زياد التعرض لها في ما جرى بينه وبين مسلم من المحاورات، بصدد إسقاط مسلم عن أعين الناس، فنسب له أشياء يقطع بأنه لم يأت بها أصلا، فلو كانت أمه جارية لنزه بها، كما فعل هشام بن عبد الملك مع الشهيد زيد بن علي، حين نزهه بأن أمه جارية.
والنص الثاني يرويه ابن قتيبة فيقول: كانت أم مسلم

بن عقيل نبطية، من آل " فرزند " ويقول بعض المؤرخين: إن النبط كانوا في جبل شمر في أواسط بلاد العرب، ثم نزحوا إلى العراق، وأقاموا بين العراقيين البصرة والكوفة.

وليس بعيدا عن الواقع من يرتئي أن عقيلًا خطب لنفسه امرأة من بين قبائل النبط، الذين تجمعهم وإياه أواصر المعرفة - وهو العالم بالأنساب. ومن المقطوع به أن عقيلًا مع حيطة بأنسب العرب ومواقع المآثر منها لم يختار لنطفته إلا المحل اللائق الذي تتعداه كل غميمة، وتقرب منه كل فضيلة، ولم يستسهل أن يبرز عقبه بما لا يلائم ولا يناسب، نسبه الواضح وبينهم المنبع كما يقال في كثير من أهل عصره وذرياتهم.

ويشهد بذلك وقفة أولاده يوم الطف يوم التظمت أمواج الضلال وتحزب عصب الشرك على سيد شباب

أهل الجنة يوم عاشوراء في كربلاء.
غير أن ابن فندق البيهقي ذكر في باب الأنساب (١) ما
فحواه أن أم مسلم، أم ولد يقال لها حلبة، اشتراها عقيل
من سبي الشام - والله العالم - .
ولادته

لم نعثر في المصادر عن سنة ولادته ولكن بعض
القرائن تدل على أن ولادته كانت حوالي سنة ٢٥ هـ
إسنادا على ما ذكره ابن فندق البيهقي النسابة، قوله: إن
مسلمًا قتل وعمره " ٣٥ " خمسة وثلاثون عامًا، وفيه
يتضح أن ولادته كانت سنة ٢٥ هجرية (٢) والله العالم.
أشرفت المدينة بميلاده المبارك، وترعرع في بيته

(١) كتاب باب الأنساب ج ١ ص ٣٧٦ طبع مكتبة السيد المرعشي
النجفي في قم.
(٢) باب الأنساب: ١ / ٣٩٧ ط مكتبة المرعشي قم.

وبين أترابه، ودرس على أولاد عمه، لا سيما الإمامين
الحسن والحسين (عليهما السلام) وبقية إخوته وأولاد عمه، حتى
بلغ ما بلغ يوم أن أرسله الإمام الحسين (عليه السلام) سفيرا عنه
إلى أهل الكوفة ليأخذ البيعة له (عليه السلام). وإليك سير الحوادث
كما يصفه لنا بذلك المؤرخون.

مسلم بن عقيل وأهل الكوفة
ولما بلغ أهل الكوفة هلاك معاوية، وامتناع
الحسين (عليه السلام) عن البيعة، أرجفوا ببيزيد، واجتمعت شيعة
علي في منزل سليمان بن صرد الخزاعي، فذكروا مسير
الحسين إلى مكة، وكتبوا إليه عن نفر منهم.

بسم الله الرحمن الرحيم: للحسين بن علي (عليه السلام) من
سليمان بن صرد، والمسيب بن نجبة، ورفاعة بن شداد
البحلي، وحبیب بن مظاهر الأسدي وشيعته المؤمنين
والمسلمين من أهل الكوفة سلام عليكم، فإننا نحمد الله

إليك الذي لا إله إلا هو، أما بعد: فالحمد لله الذي قصم
عدوك الجبار العنيد الذي انتزى على هذه الأمة فابتزها
أمرها وغصبها فيئها، وتآمر عليها بغير رضا منها ثم قتل
خيارها، واستبقى شرارها، وأنه ليس علينا إمام فأقبل
لعل الله يجمعنا بك على الحق.

وأن النعمان بن بشير (١) في قصر الإمارة، لسنا نجتمع
معه في جمعة ولا عيد، ولو بلغنا إقبالك إلينا أخرجناه
حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى، والسلام عليك
ورحمة الله وبركاته.

وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني، وعبد
الله بن وأل. ثم كتبوا كتابا وسيروه بعد ليلتين، فكتب
الناس معه نحو من مائة وخمسين صحيفة، ثم توالى
الكتب تترا على الحسين (عليه السلام) من زعماء الكوفة منهم

(١) والي معاوية ويزيد على الكوفة.

شيث بن ربيعي، والحجاج بن أبجر، ويزيد بن الحارث،
ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج
الزيدي، ومحمد بن عمير التميمي، وغيرهم من الذين
قادوا جيوش ابن زياد ضد الحسين يوم عاشوراء،
فكتب إليهم الإمام الحسين (عليه السلام) عند اجتماع الكتب عنده
إلى الملاء المؤمنين من أهل الكوفة سلام عليكم.
فقد فهمت كل الذي اقتصصتم، وقد بعثت إليكم أخي
وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته
أن يكتب إلي بحالكم، وأمركم، ورأيكم، فإن كتب إلي
أنه قد اجتمع رأي ملئكم وذوي الحجى منكم على مثل
ما قدمت به رسلكم، أقدم إليكم وشيكا إن شاء الله،
فلعمري ما الإمام إلا العامل بالكتاب، والقائم بالقسم،
والدائن بدين الحق والسلام.
ثم دعا الإمام الحسين (عليه السلام) ابن عمه مسلم بن عقيل
فسيره نحو الكوفة، وأمره بتقوى الله، وكتمان أمره،

واللطف فإن رأى الناس مجتمعين له عجل إليه بذلك.
فسار مسلم بن عقيل حتى أتى الكوفة، ونزل في دار
المختار - في بادئ الأمر، وأقبلت شيعة على تختلف
إليه، فكلما اجتمعت إليه جماعة منهم قرأ عليهم كتاب
الإمام الحسين (عليه السلام) فيكون، ويعدونه من أنفسهم القتال
والنصرة.

كتاب مسلم
ولما أحصي ديوان مسلم بن عقيل ذلك العدد الكثير
من المبايعين، كتب إلى الحسين (عليه السلام) مع عابس بن أبي
شبيب الشاكري، وقيس بن مهر الصيدأوي يخبره
باجتماعهم على رأيه وطاعته وانتظارهم لقدمه، وفيه
يقول:

" الرائد لا يكذب أهله وقد بايعني من أهل الكوفة
ثمانية عشر ألفا فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي "

والسلام.
وكان هذا قبل مقتل مسلم والانقلاب عليه بسبع وعشرين يوماً (١) وانظم إليه كتاب أهل الكوفة فيه، عجل القدوم، يا ابن رسول الله فإن لك بالكوفة مئة ألف سيف فلا تتأخر. (٢)

حتى بلغ ذلك النعمان بن بشير، وهو أمير الكوفة، فصعد المنبر وقال: أما بعد: فلا تسارعوا إلى الفتنة والفرقة فإن فيها تهلك الرجال، وتسفك الدماء، وتغصب الأموال، وكان حليماً لببياً يحب العاقبة. ثم قال: إني لا أقاتل من لم يقاتلني، ولا أثب على من لا يثب علي، إلى آخر خطبته.

" فقام إليه عبد الله الحضرمي، حليف بني أمية فقال:

(١) الطبري: ج ٦ ص ٢٢٤.

(٢) البحار ج ١٠ / ١٨٥.

إنه لا يصلح ما ترى إلا القشم، إن هذا الذي أنت عليه رأي المستضعفين " فقال: لأن أكون من المستضعفين في طاعة أحب إلي من أن أكون من الأغرين في معصية الله "

فكتب بعض أحلاف بني أمية إلى يزيد بذلك ومنهم عمر بن سعد، فاستشار سرجون مستشار معاوية، فأشار عليه، بتعين عبيد الله بن زياد، وظم الكوفة إليه بالإضافة إلى ولاية البصرة. فكتب إليه بعهدده، وأمره بطلب مسلم بن عقيل وقتله، أو نفيه، ولما وصل كتاب يزيد إلى عبيد الله بن زياد جهز نفسه ثم توجه سريعا إلى الكوفة ولما دخلها توجه رأسا إلى قصر الأمانة ليلا، وكان الناس يظنون أنه الحسين فيسلمون عليه وهو لا يكلمهم، فسمع النعمان فأغلق عليه الباب وهو لا يشك أنه الحسين (عليه السلام) فقال " أنشدك الله إلا تنحيت عني، فوالله ما أنا بمسلم إليك أمانتي، وما لي في قتالك حاجة "

فصاح به عبيد الله افتح لا فتحت فسمعها رجل من أهل الكوفة فعرفه فرجع إلى الناس وقال لهم " إنه ابن مرجانة " فتفرق الناس عنه، ففتح النعمان باب القصر فدخله وأغلقوا الباب، وأصبح فجلس على المنبر وخطبهم، وعرفهم بأنه أصبح أميرهم فسوف يحسن إلى مطيعهم ويأخذ بالشدة إلى مسيئهم، مهددا الناس بالسيف والسوط على من خالف أمره، فليبق كل امرء على نفسه فأخذ العرفاء والناس أخذوا شديدا وأحصاهم عددا، وهناك تفاصيل ذكرها ابن الأثير في كامله وجميع المصادر أعرضنا عنها روما للاختصار.

ومن جهة كتب الإمام الحسين (عليه السلام) إلى الأشراف من أهل البصرة نسخة من كتابه واجتمع ناس من شيعة علي فعزم يزيد بن نبيط على الخروج إلى الحسين (عليه السلام) - وهو من عبد قيس - وكان له بنون عشرة فقال أيكم يخرج معي؟ فخرج معه اثنين من أبنائه، فقدموا على

الحسين (عليه السلام) بمكة، ثم ساروا معه إلى كربلاء فقتلوا معه.
أعود حيث تركت مسلم بن عقيل في دار المختار
وتابعه جميع غفير، وكتب رسالة إلى ابن عمه الإمام
الحسين (عليه السلام) يخبره الحالة.
وسمع مسلم بمقالة عبيد الله فخرج من دار المختار،
وأتى دار هانئ بن عروة المرادي رئيس عشائر مذحج
فدخل بابه واستدعى هانئا فخرج إليه فلما رآه كره
مكانه فقال له مسلم: " أتيتك لتجيرني وتضيفني ". فقال
له هانئ: لقد كلفتني شططا ولولا دخولك داري لأحببت
أن تنصرف عني غير أنه يأخذني من ذلك ذمام، ادخل،
فآواه، فاختلفت الشيعة إليه في دار هانئ، ودعا ابن زياد
مولى له اسمه معقل وأعطاه ثلاثة آلاف درهم وقال له:
أطلب مسلم بن عقيل وأصحابه وألفهم، وأعطهم هذا
المال، وأعلمهم أنك منهم، واعلم أخبارهم ففعل ذلك.
وأتى مسلم بن عوسجة الأسدي بالمسجد فسمع

الناس يقولون: هذا يبايع للحسين - وهو يصلي - فلما فرغ من صلاته قال له: يا عبد الله إني امرؤ من أهل الشام أنعم الله علي بحب أهل هذا البيت، وهذه ثلاثة آلاف درهم أردت بها لقاء رجل منهم بلغني أنه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد سمعت نفرا يقولون أنك تعلم أمر هذا البيت، وإني أتيتك لتقبض مني المال وتدخلني على صاحبك أبايعه، وإن شئت أخذت بيعتي له، قبل لقائي إياه فقال: لقد سرنى لقاءك إياي لتنال الذي تحب وينصر الله بك أهل بيت نبيه، وقد ساءني معرفة الناس هذا الأمر مني قبل أن يتم مخافة هذا الطاغية وسطوته، فأخذ بيعته، والمواثيق المعظمة ليناصحن، وليكتمن، واختلف إليه أياما ليدخله على مسلم بن عقيل.

ومرض هانئ بن عروة فأتاه عبيد الله يعوده فقال له عمارة بن عبد السلولي: إنما جماعتنا وكيدنا قتل هذا

الطاغية وقد أمكنك الله فاقتله. فقال هانئ: ما أحب أن يقتل في داري.

وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث إلا جمعة حتى مرض شريك بن الأعور وهو من زعماء أهل البصرة وموالي أهل البيت (عليهم السلام) وكان قد نزل على هانئ وكان كريما على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء، وكان شديد التشيع قد شهد صفين مع عمار.

فأرسل إليه عبيد الله: إني رائح إليك العشية لعيادتك. فقال لمسلم: إن هذا الفاجر عائدي العشية فإذا جلس أخرج إليه فاقتله ثم أقعد في القصر ليس أحد يحول بينك وبينه فإن برئت من وجعي سرت إلى البصرة حتى أكفيك أمرها.

فلما كان من العشي أتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل ليدخل البيت فقال له شريك: لا يفوتك إذا جلس فقال هانئ بن عروة: لا أحب أن يقتل في داري، فجاء عبيد

الله فجلس وسأل شريكا عن مرضه فأطال، فلما رأى شريك أن مسلما لا يخرج خشي أن يفوته فأخذ يقول: ما تنظرون بسلمي لا تحيوها * كأس المنية بالتعجيل أسقوها اسقونيها وإن كانت بها نفسي... فقال ذلك مرتين أو ثلاثا.

فقال عبيد الله: ما شأنه ترونه يخلط! فقال له هانئ: نعم ما زال هذا دأبه قبيل الصبح حتى ساعته هذه فانصرف. وقيل: إن شريكا لما قال: " اسقونيها " وخلط كلامه فظن به مهران حامي عبيد الله فغمزه فوثب فقال له شريك: أيها الأمير إنني أريد أن أوصي إليك فقال: أعود إليك. فقال له مهران: إنه أراد قتلك. فقال: وكيف مع إكرامي له في بيت هانئ ويد أبي عنده. فقال له مهران: هو ما قلت لك.

فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل فقال له

شريك: ما منعك من قتله؟ قال: خصمتان أما إحداهما
فكراهية هانئ أن يقتل في منزله، وأما الأخرى فحديث
حدثه علي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أن الإيمان قيد الفتك فلا
يفتك مؤمن بمؤمن فقال له هانئ: لو قتلته لقتلت فاسقا
فاجرا كافرا غادرا.

ولبت شريك بعد ذلك ثلاثا ثم مات، فصلى عليه
عبيد الله، فلما علم عبيد الله أن شريكا كان حرض
مسلمة على قتله قال: والله لا أصلي على جنازة عراقي
أبدا، ولولا أن قبر زياد فيهم لنبشت شريكا.
ثم إن مولى ابن زياد الذي دسه بالمال اختلف إلى
مسلم بن عوسجة بعد موت شريك فأدخله على مسلم
بن عقيل فأخذ بيعته، وقبض ماله، وجعل يختلف إليهم
ويعلم أسرارهم وينقلها إلى ابن زياد.

مقتل هانئ بن عروة المرادي
وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله بعذر المرض فدعا
عبيد الله محمد بن الأشعث، وأسماء بن خارجة -
وقيل: دعا معهما بعمر بن الحجاج الزبيدي - فسألهم
عن هانئ وانقطاعه فقالوا: إنه مريض. فقال: بلغني أنه
يجلس على باب داره وقد برأ فلقوه فمروه أن لا يدع ما
عليه في ذلك.

فأتوه فقالوا له: إن الأمير قد سأل عنك وقال: لو أعلم
أنه شاك لعدته، وقد بلغه أنك تجلس على باب دارك
وقد استبطأك والجفاء لا يحتمله السلطان. أقسمنا عليك
لو ركبت معنا. فلبس ثيابه وركب معهم، فلما دنا من
القصر أحست نفسه بالشر فقال لحسان بن أسماء بن
خارجة: يا بن أخي إني لهذا الرجل لخائف فما ترى؟
فقال: ما أتخوف عليك شيئاً، فلا تجعل على نفسك

سبيلا، ولم يعلم أسماء مما كان شيئا، وأما محمد بن الأشعث فإنه علم به، قال: فدخل القوم على ابن زياد وهانئ معهم، فلما رآه ابن زياد قال لشريح القاضي: أتتكم بخائن رجلاه. فلما دنا منه قال عبيد الله: أريد حياته ويريد قتلي * عذيرك من خليلك من مراد (١) وكان ابن زياد مكرما له فقال هانئ: وما ذاك. فقال: يا هانئ ما هذه الأمور التي تربص في دارك لأمر المؤمنين والمسلمين؟ جئت بمسلم فأدخلته دارك وجمعت له السلاح والرجال وظننت أن ذلك يخفي [علي] لك؟ قال: ما فعلت؟ قال: بلى. وطال بينهما النزاع، فدعا ابن زياد مولاه ذاك العين فجاء حتى وقف

(١) البيت لعمر بن معد يكرب - انظر اللآلئ ١٣٨. وكذا في المطبوعة (حياته)!

بين يديه فقال: أتعرف هذا؟ قال: نعم. وعلم هانئ [عند ذلك] أنه كان عينا عليهم فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه قال: اسمع مني وصدقني فوالله لا أكذبك والله ما دعوته، ولا علمت بشئ من أمره حتى رأيته جالسا على بابي يسألني النزول علي فاستحييت من رده ولزمني من ذلك ذمام فأدخلته داري، وضمنته، وقد كان من أمره الذي بلغك، فإن شئت أعطيتك الآن موثقا تظمنن به ورهينة تكون في يدك حتى أنطلق وأخرجه من داري وأعود إليك فقال: لا والله لا تفارقني أبدا حتى تأتيني به قال: لا آتيك بضيفي تقتله أبدا.

فلما كثر الكلام قام مسلم بن عمرو الباهلي - وليس بالكوفة شامي ولا بصري غيره - فقال: خلني وإياه حتى أكلمه لما رأى من لجاجه، وأخذ هانئا وخلا به ناحية من ابن زياد بحيث يراهما فقال له: يا هانئ أنشدك الله أن تقتل نفسك وتدخل البلاء على قومك. إن هذا الرجل

ابن عم القوم وليسوا بقاتليه ولا ضائريه فادفعه إليه
فليس عليك بذلك مخزاة ولا منقصة، إنما تدفعه إلى
السلطان. قال: بلى والله إن علي في ذلك خزيا وعارا. لا
أدفع ضيفي وأنا صحيح شديد الساعد، كثير الأعوان
والله لو كنت واحدا ليس لي ناصر لم أدفعه حتى أموت
دونه.

فسمع ابن زياد ذلك فقال: أدنوه مني فأدنوه منه
فقال: والله لتأتيني به أو لأضربن عنقك. قال: إذن والله
تكشر البارقة (١) حول دارك. وهو يرى أن عشيرته
ستمعه. فقال: أبالبارقة تخوفني؟ وقيل: إن هانئا لما
رأى ذلك الرجل الذي كان عينا لعبيد الله علم أنه قد
أخبره الخبر فقال أيها الأمير قد كان الذي بلغك، ولن
أضيع يدك عندي وأنت آمن وأهلك فسر حيث شئت.

(١) أي السيوف.

فأطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قائم على رأسه
وفي يده معكزة فقال: واذالاه! هذا الحائك يؤمنك في
سلطانك. فقال: خذه.

فأخذ مهران ضفيرتي هانئ وأخذ عبيد الله القضيب،
ولم يزل يضر أنفه وجبينه وخده حتى كسر أنفه، وسيل
الدماء على ثيابه، ونثر لحم خديه وجبينه على لحيته
حتى كسر القضيب، وضرب هانئ يده إلى قائم سيف
شرطي وجذبه فمنع منه فقال له عبيد الله: أحروري!
أحللت بنفسك وحل لنا قتلك. ثم أمر به فألقي في بيت
وأغلق عليه، فقام إليه أسماء بن خارجة فقال: أرسله يا
غادر أمرتنا أن نجئك بالرجل فلما أتيناك به هشمت
وجهه وسيلت دمائه وزعمت أنك تقتله: فأمر به عبيد
الله فلهمز وتعتع ثم ترك فجلس (١)، فأما ابن الأشعث فقال:

(١) الطبري ٥ / ٣٦٧: (ثم ترك فجلس) - وهي أوضح.

رضينا بما رأى الأمير لنا كان أو علينا.
وبلغ عمرو بن الحجاج أن هائنا قد قتل فأقبل في
مذحج حتى أحاطوا بالقصر ونادى: " أنا عمرو بن
الحجاج هذه فرسان مذحج ووجوهها لم نخلع طاعة
ولم نفارق جماعة ". فقال عبيد الله لشريح القاضي وكان
حاضرا: ادخل على صاحبهم فانظر إليه ثم اخرج إليهم
فأعلمهم أنه حي ففعل شريح، فلما دخل عليه قال له
هانئ: " يا للمسلمين أهلكت عشيرتي! أين أهل الدين!
أين أهل النصر! أيحذرونني (١) عدوهم. وسمع الضجة
فقال: " يا شريح: إني لأظنها أصوات مذحج وشيعتي
من المسلمين إنه إن دخل علي عشرة نفر أنقذوني ".
فخرج شريح ومعه عين أرسله ابن زياد قال شريح:
لولا مكان العين لأبلغتهم قول هانئ فلما خرج شريح

(١) الطبري: (أيخلوني وعدوهم) - وهي ظاهرة.

إليهم قال: قد نظرت إلى صاحبكم وإنه حي لم يقتل.
فقال عمرو: وأصحابه إذ لم يقتل فالحمد لله. ثم
انصرفوا.

وأتى الخبر مسلم بن عقيل فنأدى في أصحابه
" يا منصور أمت " وكان شعارهم وكان قد بايعه ثمانية
عشر ألفاً وحوله في الدور أربعة آلاف فاجتمع إليه ناس
كثير فعقد مسلم لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة
وقال: سر أمامي، وعقد لمسلم بن عوسجة الأسيدي
على ربع مذحج وأسد، وعقد لأبي ثمامة الصائدي على
ربع تميم، وهمدان، وعقد لعباس بن جعدة الجدلي على
ربع المدينة، وأقبل نحو القصر.

فلما بلغ ابن زياد إقباله تحرز في القصر، وأغلق
الباب، وأحاط مسلم بالقصر، وامتلاء المسجد والسوق
من الناس، وما زالوا يجتمعون حتى المساء، وضاق
بعبيد الله أمره وليس معه في القصر إلا ثلاثون رجلاً من

الشرط وعشرون رجلا من الأشراف، وأهل بيته، ومواليه، وأقبل أشراف الناس يأتون ابن زياد من قبل الباب الذي يلي دار الروميين والناس يسبون ابن زياد وأباه، فدعا ابن زياد كثير بن شهاب الحارثي وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مذحج فيسير ويخذل الناس عن ابن عقيل ويخوفهم، وأمر محمد بن الأشعث أن يخرج فيمن أطاعه من كندة وحضرموت فيرفع راية أمان لمن جاءه من الناس، وقال مثل ذلك للقعقاع بن شور الذهلي، وشبث بن ربعي التيمي، وحجار بن أبجر العجلي، وشمر بن ذي الجوشن الضبابي، وترك وجوه الناس رهينة عنده واستئناسا بهم لقلة [عدد] من معه. وخرج أولئك النفر يخذلون الناس، وأمر عبيد الله من عنده من الأشراف أن يشرفوا على الناس من القصر فيمنوا أهل الطاعة، ويخوفوا أهل المعصية ففعلوا، فلما سمع الناس مقالة أشرافهم أخذوا يتفرقون حتى إن

المرأة تأتي ابنها وأخاها وتقول: انصرف، الناس يكفونك، ويفعل الرجل مثل ذلك، فما زالوا يتفرقون حتى بقي ابن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلا، فلما رأى ذلك خرج متوجها نحو أبواب كندة فلما خرج إلى الباب لم يبق معه أحد فمضى في أزقة الكوفة لا يدري أين يذهب، فانتهى إلى باب امرأة من كندة يقال لها " طوعة " أم ولد كانت للأشعث، أعتقها فتزوجها أسيد الحضرمي فولدت له بلالا، وكان بلال قد خرج مع الناس وهي تنتظره فسلم عليها ابن عقيل وطلب الماء فسقته فجلس فقالت له: يا عبد الله ألم تشرب؟ قال: بلى قال: فاذهب إلى أهلك فسكت فقالت له ثلاثا فلم يبرح فقالت: سبحان الله إني لا أحل لك الجلوس على بابي. فقال لها ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة. فهل لك إلى أجر ومعروف ولعلي أكافئك به بعد اليوم قالت: وما ذاك؟ قال: أنا مسلم بن عقيل كذبني هؤلاء

القوم وغروني. قالت: ادخل. فأدخلته بيتا في دارها وعرضت عليه العشاء فلم يتعش، وجاء ابنها فرآها تكثر الدخول في ذلك البيت فقال لها: إن لك لشأنا في ذلك البيت، وسألها فلم تخبره فألح عليها فأخبرته واستكتمته وأخذت عليه الأيمان بذلك فسكت.

مقتل مسلم بن عقيل (١)

وأما ابن زياد فلما لم يسمع الأصوات قال لأصحابه: انظروا هل ترون منهم أحدا؟.

فنظروا فلم يروا أحدا، فنزل إلى المسجد قبيل العتمة وأجلس أصحابه حول المنبر، وأمر فنودي: " برئت

الذمة من رجل من الشرط، والعرفاء، والمناكب، والمقاتلة صلى العتمة إلا في المسجد " فامتأ المسجد

(١) من زيادتنا.

فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال: أما بعد فإن ابن عقيل السفيفه الجاهل قد أتى ما رأيتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل وجدناه في داره، ومن أتانا به فله ديته.

وأمرهم بالطاعة ولزومها، وأمر الحصين بن تميم أن يمسك أبواب السكك ثم يفتش الدور - وكان على الشرط، وهو من بني تميم، ودخل ابن زياد وعقد لعمر بن حريث وجعله على الناس، فلما أصبح جلس للناس.

ولما أصبح بلال ابن تلك العجوز التي آوت مسلم بن عقيل أتى عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فأخبره بمكان ابن عقيل فأتى عبد الرحمن أباه وهو عند ابن زياد فأسره بذلك فأخبر به محمد ابن زياد فقال له ابن زياد: قم فأتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي في سبعين من قيس حتى أتوا الدار

التي فيها ابن عقيل، فلما سمع الأصوات عرف أنه قد
أتي، فخرج إليهم بسيفه حتى أخرجهم من الدار ثم
عادوا إليه فحمل عليهم فأخرجهم مرارا، وضرب بكبير
بن حمران الأحمر فم مسلم فقطع شفته العليا وسقط
ثنيته، وضربه مسلم على رأسه وثني بأخرى على جبل
العاتق كادت تطلع على جوفه، فلما رأوا ذلك أشرفوا
على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار
في القصب ويلقونها عليه، فلما رأى ذلك خرج عليهم
بسيفه فقاتلهم في السكة فقال له محمد بن الأشعث: لك
الأمان فلا تقتل نفسك. فأقبل يقاتلهم وهو يقول:
أقسمت لا أقتل إلا حرا* وإن رأيت الموت شيئا نكرا
أو يخلط البارد سخنا مرا* رد شعاع الشمس فاستقرا

كل امرئ يوما يلاقي شرا * أخاف أن أكذب أو أغرا
أضربكم ولا أخاف ضرا
فقال له محمد: إنك لا تكذب ولا تخدع [إن] القوم
بنو عمك وليسوا بقاتليك ولا ضاريك - وكان قد أثنى
بالحجارة، وعجز عن القتال فأسند ظهره إلى حائط تلك
الدار - فأمنه ابن الأشعث وقيل إنهم تكاثروا عليه بعد أن
أثنى بالجراح فطعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض،
فأخذ أسيرا وحمل على بغله وانتزع ابن الأشعث سيفه
وسلاحه، وفي ذلك يقول بعض الشعراء يهجو ابن
الأشعث:

تركت عمك أن تقاتل دونه * قتلا ولولا أنت كان منيعا
وقتل وافد آل بيت محمد * وسلبت أسيافا له ودروعا

والناس غير عمرو بن عبيد الله السلمي فإنه قال: لا
ناقة لي في هذا ولا جمل، وأتي بيغلة فحمل عليها
وانتزعوا سيفه فكأنه أيس من نفسه فدمعت عيناه ثم
قال: " هذا أول الغدر ". قال محمد: أرجو ألا يكون
عليك بأس. قال: وما هو إلا الرجاء أين أمانكم؟ ثم
بكى فقال له عمرو بن عبيد الله بن عباس السلمي: من
يطلب مثل الذي تطلب إذا نزل به مثل الذي نزل بك لم
يبك. فقال: ما أبكي لنفسي، ولكني أبكي لأهلي
المنقلين إليكم. أبكي للحسين، وآل الحسين!
ثم قال لمحمد بن الأشعث: إني أراك ستعجز عن
أمانني، فهل تستطيع أن تبعث من عندك رجلا يخبر
الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع بأهل بيته ولا يغره
أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذين كان يتمنى فراقهم
بالموت أو القتل؟ فقال له ابن الأشعث: والله لأفعلن، ثم
كتب بما قال مسلم إلى الحسين فلقية الرسول بزبالة

فأخبره فقال: كل ما قدر نازل، عند الله نحتسب أنفسنا
وفساد أمتنا. وكان سبب مسيره من مكة كتاب مسلم إليه
يخبره أنه بايعه ثمانية عشر ألفا ويستحثه للقدوم (١).
وأما مسلم فإن محمدا قدم به القصر ودخل محمد
علي عبيد الله فأخبره الخبر وبأمانه له فقال له عبيد الله:
ما أنت والأمان! ما أرسلناك لتؤمنه، إنما أرسلناك لتأتينا
به! فسكت محمد ولما جلس مسلم على باب القصر
رأى جرة فيها ماء بارد فقال: اسقوني من هذا الماء فقال
له مسلم بن عمرو الباهلي: أتراها ما أبردها، والله لا
تذوق منها قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم، فقال
له ابن عقيل: من أنت؟ قال: أنا من عرف الحق إذ تركته،

(١) ونص كتابه: (أما بعد، فإن الرائد لا يكذب أهله، وقد بايعني من
أهل الكوفة ثمانية عشر ألفا، فعجل الإقبال حين يأتيك كتابي
فإن الناس كلهم معك ليس لهم في آل معاوية رأي ولا هوى -
والسلام).

ونصح الأمة والإمام إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته. أنا مسلم بن عمرو.
فقال له ابن عقيل: لأمك الشكل! ما أجفاك، وأفضك، وأقسى قلبك، وأغلظك! أنت يا ابن باهلة أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني! قال: فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فأخذ ليشرب فامتلاً القدح دما ففعل ذلك ثلاثاً فقال: لو كان من الرزق المقسوم شربته. وأدخل علي ابن زياد فلم يسلم عليه بالإمارة فقال له الحرسي: ألا تسلم على الأمير؟ فقال: إن كان يريد قتلي فما سلامي عليه؟! وإن كان لا يريد قتلي فإنه ليس لي بأمير، فقال له ابن زياد: لعمرى لتقتلن فقال: كذلك. قال: نعم. قال: فدعني أوص إلى بعض قومي. قال: افعل. فقال لعمر بن سعد: إن بيني وبينك قرابة، ولي إليك حاجة - وهي سر - فلم يمكنه من ذكرها فقال له ابن زياد: لا تمتنع من حاجة ابن عمك. فقام معه فقال

: إن علي بالكوفة دينا استدنته. [منذ قدمت الكوفة]
أنفقته سبعمائة درهم فاقضها عني، وانظر جثتي
فاستوهبها فوارها، وابعث إلى الحسين من يرده. فقال
عمر لابن زياد: إنه قال كذا وكذا. فقال ابن زياد: لا
يخونك الأمين ولكن قد يؤتمن الخائن. أما مالك فهو لك
تصنع به ما شئت، وأما الحسين فإن لم يردنا لم نرده، وإن
أرادنا لم نكف عنه، وأما جثته فإننا لن نشفعك فيها.
وقيل: إنه قال: أما جثته فإننا إذا قتلناه لا نبالي بما صنع
بها.

ثم قال لمسلم: يا بن عقيل أتيت الناس وأمرهم
جميع، وكلمتهم واحدة لتشتت بينهم، وتفرق كلمتهم؟!
فقال: كلا ولكن أهل هذا المصر زعموا أن أباك قتل
خيارهم، وسفك دمائهم، وعمل فيهم أعمال كسرى
وقيصر فأتيناهم لنأمر بالعدل، وندعو إلى حكم الكتاب
والسنة. فقال: وما أنت وذاك يا فاسق؟ ألم يكن يعمل

بذلك فيهم إذ أنت تشرب الخمر بالمدينة؟ قال: أنا
أشرب الخمر! والله إن الله يعلم أنك تعلم أنك غير صادق
وأني لست كما ذكرت وأن أحق الناس بشرب الخمر
مني من بلغ في دماء المسلمين فيقتل النفس التي حرم الله
قتلها على الغضب، والعداوة وهو يلهو ويلعب كأنه لم
يصنع شيئاً.

فقال له ابن زياد: قتلني الله إن لم أقتلك قتلة لم يقتلها
أحد في الإسلام. قال أما إنك أحق من أحدث في
الإسلام ما ليس فيه. أما إنك لا تدع سوء القتلة، وقبح
المثلة، وخبث السيرة، ولؤم الغلبة، ولا أحد من الناس
أحق بها منك، يا عدو الله فشتمه ابن زياد وشتم
الحسين، وعلياً، وعقياً فلم يكلمه مسلم، ثم أمر به
فأصعد فوق القصر لتضرب رقبتة ويتبعوا رأسه جسده
فقال مسلم لابن الأشعث: والله لولا أمانك ما
استسلمت. قم بسيفك دوني قد أخفرت ذمتك فأصعد

مسلم فوق القصر وهو يستغفر ويسبح، وأشرف به علي موضع الحدائين (١) فضربت عنقه، وكان الذي قتله بكير بن حمران الذي ضربه مسلم، ثم أتبع رأسه جسده. فلما نزل بكير قال له زياد: ما كان يقول وأنتم تصعدون به؟ قال: كان يسبح الله، ويستغفر، فلما قتلته قلت له: " ادن مني الحمد لله الذي أمكن منك وأقادني منك " فضربته ضربة لم تغن شيئاً فقال: أما ترى في خدش تخذشنيه وفاء من دمك أيها العبد!. فقال ابن زياد: وفخرا عند الموت! قال: ثم ضربه الثانية فقتلته. وقام محمد بن الأشعث فكلم ابن زياد في هانئ وقال له: قد عرفت منزلته في المصر وبيته، وقد علم قومه أنني أنا وصاحبي سقناه إليك فأنشدك الله لما وهبته لي فإنني أكره عداوة قومه، فوعده أن يفعل، فلما كان من مسلم ما

(١) الطبري ٥ / ٣٧٨: على موضع الجزارين اليوم.

كان بداله [فيه وأبى أن يفني له بما قال] فأمر بهانئ حين
قتل مسلم فأخرج إلى السوق فضربت عنقه قتله مولى
تركى لابن زياد قال: فبصر به عبد الرحمن بن الحصين
المرادي بعد ذلك بخازر مع ابن زياد فقتله فقال عبد الله
بن الزبير الأسدي في قتل هانئ ومسلم، وقيل: قاله
الفرزدق:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري * إلى هانئ في السوق وابن عقيل
إلى بطل قد هشم السيف وجهه * وآخر يهوي من طمار قتيل
وهي أبيات (١).

وبعث ابن زياد برأسيهما إلى يزيد فكتب إليه يزيد
يشكره ويقول له: وقد بلغني أن الحسين قد توجه نحو

(١) أنظر الطبري ٥ / ٣٧٩، ٣٨٠.

العراق فضع المراصد، والمسالح واحترس، واحبس على التهمة، وخذ على الظنة، غير أن لا تقتل إلا من قاتلك.

قيل: وكان مخرج ابن عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين، وقيل: لتسع مضين منه. وقيل: وكان فيمن خرج معه المختار بن أبي عبيد، وعبد الله بن الحارث بن نوفل فطلبهما ابن زياد وحبسهما، وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الأشعث، وشبث بن ربعي التميمي، والقعقاع بن شور، وجعل شبث يقول: انتظروا بهم الليل لئلا يتفرقوا. فقال له القعقاع: إنك قد سددت عليهم وجه مهربهم فافرج لهم يتفرقوا.

هذا ما جرى للشهيد مسلم بن عقيل وغدر أهل الكوفة والسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد ويوم بيعت حيا، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وسيعلم الذين

ظلموا آل محمد أي منقلب ينقلبون، والعاقبة للمتقين.
استخرجنا هذا البحث ملخصاً من المصادر المذكورة
أدناه - وللمزيد يمكن مراجعتها:

- ١ - مسلم بن عقيل - للسيد المقرم.
 - ٢ - أعيان الشيعة - للسيد محسن الأمين ١ / ٥٨٩.
 - ٣ - بحار الأنوار - للشيخ الصدوق ٤٤ / ٣٤٨.
 - ٤ - الكامل في التاريخ - لابن الأثير ٣ / ٣٩٧.
 - ٥ - تاريخ الطبري - ٤ / ٢٥٧.
 - ٦ - مقاتل الطالبين - لأبي الفرق الأصفهاني ٥٢ -
٦٣. وغيرها من المصادر الموثوقة.
- الفصل الثاني - الشهيد زيد بن علي

الفصل الثاني:
الشهيد زيد بن علي (عليه السلام)

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف
بريته محمد وآله الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم
أجمعين... وبعد هذه ترجمة موجزة عن حياة الثائر على
الظلم البطل الشهيد زيد بن علي (عليه السلام)، بوجه طاغية زمانه
من حكام بني أمية " هشام بن عبد الملك لما أراد أن
يستخف به، وقد سمع من يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) على
أذنه ولم يستنكر ذلك هشام فقام بواجبه مدافعا عن
الإسلام وقيمة - وعن شرف وكرامة أهل البيت (عليهم السلام) وهو
الفصل الرابع من السلسلة العاشرة من سيرة أهل
البيت (عليهم السلام).

الشهيد زيد بن علي
وهو أفضل أولاد الإمام زين العابدين بعد أبي جعفر
الباقر (عليه السلام) وأشهرهم علما وشجاعة ونسكا وإباء فهو
أحد أعلام الأسرة النبوية الذين رفعوا كلمة الله عاليا في
الأرض، وقدموا أرواحهم قرابين خالصة لوجه الله،
ليحققوا العدالة الإسلامية، ويعيدوا بين الناس حكم
القرآن، ويقضوا على جذور الظلم والاستبداد الذي
أوجده الحكم الأموي بين الناس (١). ولذلك صدرنا به
البحث وقدمناه على إخوته.
الولادة والنشأة:
ولد (رضوان الله تعالى عليه) سنة ٧٨ هجرية، فهو

(١) حياة الإمام محمد الباقر (عليه السلام) / القرشي ١: ٦١ - ٦٢.

أصغر من أخيه الإمام الباقر (عليه السلام) بواحد وعشرين عاما، وهو يتوسط إخوته مولدا.
ولما بشر به أبوه الإمام زين العابدين (عليه السلام) أخذ القرآن الكريم وفتحته متفائلا به فخرجت الآية الكريمة:
* (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) * (١) فطبقه وفتحته ثانيا فخرجت الآية:
* (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون) * (٢) وطبق المصحف ثم فتحه ثالثا فخرجت الآية:
* (وفضل الله المجاهدين على القاعدین) * (٣) وبهر الإمام وراح يقول:

-
- (١) سورة التوبة: ٩ / ١١١.
(٢) سورة آل عمران: ٢ / ١٦٩.
(٣) سورة النساء: ٤ / ٩٥.

" عزيت عن هذا المولود وإنه لمن الشهداء.. " (١).
واستشهد سنة ١٢٢ هـ حلت..... من صفر.
وقد أخذ الإمام السجاد (عليه السلام) يوليه اهتمامه لما علم من
عاقبة أمره، ويفيض عليه من علمه وخلقه وهيبته ما
جعل زيدا محط الأنظار.

نشأ زيد في بيوت النبوة والإمامة، وتغذي بلبان
الحكمة، فكان أبوه الإمام زين العابدين الذي هو أفضل
إنسان في عصره يتعاهده بالآداب، ويرسم له طرق
الهداية والخير، فتأثر بسلوكه، وانطبعت في دخائل
نفسه نزعاته المشرقة، فكان البارز في صفاته - فيما
يقول المؤرخون - الزهد والورع، والتحرج في الدين،
فلم يتبع قيادة نفسه وإنما آثر رضا الله وطاعته على كل
شئ.

(١) حياة الإمام الباقر (عليه السلام) / القرشي ١: ٦٢.

وقد لازم منذ نعومة أظفاره أخاه الإمام الباقر (عليه السلام) خليفة أبيه ووصيه، ووارث علمه، ومن الطبيعي إن لهذه الصحبة أثرا فعالا في سلوكه وتكوين شخصيته، فقد كان في هديه يضارع هدي آبائه الذين طهرهم الله من الرجس والزيغ وأبعدهم عن مآثم هذه الحياة. وأخلص زيد في العبادة والإنابة لله، فكان أبرز المتقين في عصره، يقول عاصم بن عبيد العمري: " رأيتُه وهو شاب بالمدينة يذكر الله فيغشى عليه، حتى يقول القائل ما يرجع إلى الدنيا " (١). وكان يعرف عند أهل المدينة بحليف القرآن (٢) وقد أثر السجود في جبهته لكثرة صلاته [وتهجده] طول الليل (٣) ولقد اتجه بعواطفه ومشاعره نحو الله، وسلك كل ما يقربه إليه زلفى.

(١) مقاتل الطالبين / ١٢٨.

(٢) مقاتل الطالبين / ١٣٠.

(٣) الخرائج والجرائح / ٣٢٨.

وكان زيد من علماء عصره البارزين، وكان موسوعة في الحديث والفقه والتفسير واللغة والأدب، وعلم الكلام. وقد سأل جابر الإمام الباقر (عليه السلام) عن زيد فأجابه (عليه السلام): " سألتني عن رجل ملئ إيمانا وعلمًا من أطراف شعره إلى قدمه " (١). وقال (عليه السلام) فيه: " إن زيدا أعطي من العلم بسطة " (٢). وقد تحدث زيد عن نفسه وسعة علومه ومعارفه حينما أعد نفسه لقيادة الأمة، والثورة على الحكم الأموية، فقال: والله ما خرجت، ولا قمت مقامي هذا، حتى قرأت القرآن، وأتقنت الفرائض وأحكمت السنة والآداب، وعرفت التأويل كما عرفت التنزيل، وفهمت الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، وما

(١) مقدمة مسند الإمام زيد / ٨.

(٢) مقدمة مسند الإمام زيد / ٧.

تحتاج إليه الأمة في دينها مما لا بد لها منه، ولا غنى عنه
وإني لعلى بينة من ربي " (١).
لقد كان زيد من أعلام الفقهاء ومن كبار رواة
الحديث، وقد أخذ علومه من أبيه الإمام زين
العابدين (عليه السلام) ومن أخيه الإمام الباقر (عليه السلام) الذي بقر العلم
حسبما أخبر عنه جده الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد غذياه بأنواع
العلوم وأخذ عنها أصول الاعتقاد والفروع والتفسير،
فكان من الطراز الأول في فضله وعلمه.
ويذهب الشيخ أبو زهرة إلى أن التقاء زيد بواصل كان
التقاء مذاكرة وليس التقاء تلميذ عن أستاذ، فإن السن
متقاربة، وزيد كان ناضجا. وأضاف قائلا: إنه تلقى
فروع الأحكام من أسرته، وفي المدينة مهد علم

(١) الخطط والآثار / للمقريزي ٢: ٤٤٠.

الفروع (١).
لقد أخذ زيد علومه عن أبيه وأخيه، وكان من أعلام
الفقهاء في عصره وقد روى عنه أبو خالد الواسطي
مجموعة في الفقه تتناول العبادات والمعاملات أسماها
(مسند الإمام زيد).
أما مكانة زيد الأدبية فقد كان من الطراز الأول في
الأدب والبلاغة وكان يشبه جده الإمام أمير
المؤمنين (عليه السلام) في فصاحته وبلاغته (٢)، ويقول
المؤرخون: إنه جرت بين زيد وبين جعفر بن الحسن
منازعة في وصية فكانا إذا تنازعا انثال الناس عليهما
ليسمعوا محاورتهما فكان الرجل يحفظ على صاحبه
اللفظة من كلام جعفر ويحفظ الآخر اللفظة من كلام زيد

(١) الإمام زيد / لمحمد أبو زهرة: ٢٢٥.

(٢) الحدائق الوردية ١ / ١٤٤.

فإذا انفصلا وتفرق الناس يكتبون ما قالاه ثم يتعلمونه
كما يتعلم الواجب من الفرض والناذر من الشعر والسائر
من المثل وكانا أعجوبة دهرهما وأحدوثة عصرهما (١).
واعترف خصمه الطاغية هشام بقدراته الأدبية،
وبراعته في الكلام فقال: " إنه حلو اللسان، شديد
البيان، خليق بتمويه الكلام " (٢) وقد حفلت مصادر
الأدب والتأريخ بالشئ الكثير من روائع حكمه وهي
من غرر الكلام العربي.
وكان الإمام الباقر (عليه السلام) يجل أخاه زيدا ويكبره،
ويحمل له في دخائل نفسه أعمق الود، وخالص الحب
لأنه من أفاذ الرجال، وصورة حية للبطولات النادرة،
وقد روى المؤرخون صوراً من ألوان ذلك الود والاكبار،

(١) زهر الآداب ١ / ٨٢.

(٢) تاريخ يعقوبي ٢ / ٣٩٠.

وهذه بعضها:

١ - إنه قال له: " لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد، اللهم اشدد أزرى بزید " (١). وهذا يدل على مدى إكبار الإمام وتعظيمه لزيد.

٢ - روى سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي جعفر الباقر (عليه السلام) فدخل زيد بن علي فضرب أبو جعفر على كتفه وقال له: " هذا سيد بني هاشم إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه " (٢). ودل ذلك على دعوة الإمام إلى نصرته والذب عنه، والحكم بشرعية ثورته.

٣ - روى المؤرخون عن رجل من بني هاشم قال: كنا عند محمد بن علي بن الحسين الباقر وأخوه زيد جالس فدخل رجل من أهل الكوفة فقال له محمد بن علي: إنك

(١) عمدة الطالب ٢ / ١٢٧ مكتبة الحكيم، تسلسل ٤٢.

(٢) عمدة الطالب ٢ / ١٢٧، غاية الاختصار ٣٠.

لتروي طرائف من نواذر الشعر فكيف قال الأنصاري
لأخيه؟ فأنشده:

لعمرك ما إن أبو مالك * بوان ولا بضعيف قواه
ولا بألد له نازع * يعادي أخاه إذا ما نهاه
ولكنه غير مخالفة * كريم الطباع حلو ثناه
وإن سدته سدت مطواعة * ومهما وكلت إليه كفاه
فوضع أبو جعفر يده على كتف زيد وقال له:
" هذه صفتك يا أخي وأعيذك بالله أن تكون قتيل
العراق " (١).

ومعنى هذه الأبيات التي وصف بها الإمام أخاه أنه
كان قوي الشكيمة صلب الإرادة، ماضي العزيمة، وأنه
منقاد لأخيه، كريم في طباعه، وإنه مهما وكل إليه من
أمر عظيم فإنه أهل للقيام به، ولا يتصف بهذه الصفات إلا

(١) زهر الآداب ١ / ١١٨.

أفذاذ الرجال، وعمالقة الدهر.
لقد أضفى الإمام (عليه السلام) على أخيه أسمى النعوت،
ومنحه وده الخالص، ولم يكن بذلك مدفوعاً بدافع
الأخوة فإن مقامه الروحي بعيداً كل البعد من الاندفاع
وراء العواطف والرغبات، وإنما رأى أخاه من أروع
صور التكامل الإنساني فمنحه هذا اللون من الود
والتكريم.

مع هشام بن عبد الملك:
وعرف هشام بن عبد الملك بالحقد على الأسرة
النبوية، والبغض لها، وقد عهد للمباحث ورجال الأمن
بمراقبة العلويين والتعرف على تحركاتهم والوقوف على
نشاطاتهم لا سيما السياسية منها، وقد أحاطته
استخباراته علماً بسمو مكانة زيد، وأهمية مركزه
الاجتماعي، وما يتمتع به من القابليات الفذة التي

أوجبت التفاف الجماهير حوله، وتطلعهم إلى حكمه، وأخذ هشام يبغى له الغوائل ويكيد له في غلس الليل وفي وضح النهار، وعهد إلى عامله يوسف بن عمر على يثرب بإشخاصه إليه، ولما شخص إلى دمشق حجه عنه مبالغة في توهينه والاستهانة به، وقد احتفى به أهل الشام لما رؤوا ما اتصف به من سمو الخلق، وبليغ النطق وقوة الحجة، والتخرج في الدين وبلغ ذلك هشاماً فتميز من الغيظ فاستشار بعض مواليه، وطلب منهم الرأي للخط من شأنه وتوهينه أمام أهل الشام فأشاروا عليه أن يأذن للناس إذنا عاماً، ويحجب زيدا ثم يأذن له في آخر الناس فإذا دخل عليه وسلم فلا يرد عليه سلامه ولا يأمره بالجلوس، وحسب أن ذلك موجب للخط من شأنه والتوهين بشخصيته وفعل هشام ذلك، فلما دخل زيد وسلم لم يرد عليه سلامه فثار زيد في وجهه - فيما يقول بعض المؤرخين - وخاطبه بعنف قائلاً:

" السلام عليك يا أحول فإنك ترى نفسك أهلا لهذا الاسم.. " (١) ونسفت هذه الكلمات جيروت الطاغية، وأطاحت بغلوائه، فصاح بزید: " بلغني أنك تذكر الخلافة، وتتمناها، ولست أهلا لها، وأنت ابن أمة.. ". وانبرى زيد يسخر منه، ويدلي بحجته في تفنيد قول هشام قائلا: " إن الأمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، وقد كانت أم إسماعيل أمة لأم إسحاق، فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا، وجعله أبا للعرب، وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) " (٢). وفقد هشام توازنه أمام هذا المنطق الفياض، وسرت الرعدة في أوصاله فراح يتهجم على الإمام محمد الباقر (عليه السلام) فقال له:

(١) تهذيب ابن عساکر ٦ / ٢٢.

(٢) الكامل لابن الأثير ٥ / ٨٤.

" ما يصنع أخوك البقرة؟ ".
ولا يلجأ إلى هذا المنطق الرخيص إلا كل سافل
جاهل يعوزه الدليل والبرهان وشعر زيد بألم حينما سب
أخوه فالتفت إلى الطاغية قائلاً:
" سماه رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) البقر، وتسميه البقرة لشد ما
اختلفتما. لتخالفنه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد
الجنة وترد النار " (١).

وزعزت هذه الكلمات عرش الطاغية وأبرزته أمام
أهل الشام أقدر مخلوق لا يستحق أن يكون شرطياً
فكيف يكون خليفة على المسلمين مع مخالفته لرسول
الله (صلى الله عليه وآله وسلم). وفقد هشام صوابه فصاح بجلالوته أن
يخرجوا زيدا من مجلسه (٢) وخرج زيد وقد ملئ قلب

(١) شرح النهج ١ / ٣١٥، عمدة الطالب / ٨٣.

(٢) الكامل ٥ / ٨٤.

هشام غيظا وألما، وراح الطاغية يقول لأسرته:
" أستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا؟ لا
لعمري ما انقرض قوم هذا خلفهم " (١).
وخرج زيد وقد امتلأت نفسه حماسا وعزما على
إعلان الثورة على الحكم الأموي الذي كفر بجميع القيم
الإنسانية واستهان بكرامة الناس، وقد أعلن زيد شرارة
الثورة بكلمته الخالدة التي أصبحت شعارا للثوار ونشيدا
لهم على الخوض في ميادين الكفاح والنضال قائلا:
" ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا ".

وقد جرت هذه المقابلة بين زيد وبين هشام في حياة
الإمام الباقر (عليه السلام) ولم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى
السنة التي وقعت فيها. وعلى أي حال فمنذ تلك اللحظة
عزم زيد على الثورة، والقيام بمناهضة الحكم الأموي،

(١) عمدة الطالب / ٨٣.

يقول بعض شيعته: دخلت عليه فسمعتة يتمثل بقول
الشاعر:

ومن يطلب المجد الممنع بالقنا * يعيش ماجدا أو تخترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارما * وأنفا حميا تجتنبك المظالم
و كنت إذا قوم غزوني غزوتهم * فهل أنا في ذا آل همدان ظالم (١)
ودل هذا الشعر على تصميمه على الثورة، والخوض
في ميدان الكفاح المسلح ليعيش ماجدا كريما تجتنبه
المظالم، ويصد عنه كيد المعتدين. لست أيها الثائر
العظيم ظالما ولا باغيا وإنما أنت منقذ ومحرر للأمة
الإسلامية من الظلم والجور والاستبداد.

(١) مقاتل الطالبين: ١٢٩.

مشروعية الثورة:
ومما لا شك فيه أن زيदा لم يفجر ثورته الكبرى أشرا
ولا بطرا، ولا ظالما، ولا مفسدا، وإنما كان يبغي وجه
الله، ويلتمس الدار الآخرة. فقد رأى ظلما شائعا،
وجورا شاملا، ورأى حكام بني أمية لم يبقوا لله حرمة
إلا انتهكوها، فخرج داعيا إلى الله، وطالبا بالحق يقول
الرواة: إنه لما أزمع على الخروج جاءه جابر بن يزيد
الجعفي فقال له: إني سمعت أخاك أبا جعفر يقول: إن
أخي زيد بن علي خارج ومقتول، وهو على الحق،
فالويل لمن خذله، والويل لمن حاربه، والويل لمن
يقتله، فقال له زيد:
" يا جابر لم يسعني أن أسكت، وقد خولف كتاب الله
تعالى، وتحوكم إلى الجبت والطاغوت، وذلك أني
شاهدت هشاما، ورجل عنده يسب رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

فقلت: للساب، ويلك يا كافر أما إني لو تمكنت منك
لاختطففت روحك وعجلتك إلى النار، فقال لي هشام
مه، جليسننا يا زيد. فوالله لو لم يكن إلا أنا ويحيى ابني
لخرجت عليه، وجاهدته حتى أفنى " (١).
وأثنى الإمام أبو عبد الله الصادق (عليه السلام) على عمه ثناء
عاطرا، ومجد ثورته الإصلاحية فكان فيما يقول الرواة:
قد قال لأصحابه: لا تقولوا: خرج زيد، فإن زيدا كان
عالما، وكان صدوقا، ولم يدعكم إلى نفسه، إنما دعاكم
إلى الرضا من آل محمد (عليهم السلام) ولو ظهر لوفى بما دعاكم
إليه. إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه. وقد دفع (عليه السلام)
إلى عبد الرحمن بن سيابة ألف دينار وأمره أن يقسمها
في عيال من أصيب مع زيد (٢).

(١) تيسير المطالب: ١٠٨ - ١٠٩.

(٢) الأمالي / المجلسي: ٥٤.

ولو كانت الثورة غير مشروعة لما صنع ذلك فإن شأنه
أسمى من أن يندفع وراء التيارات العاطفية.
وشجبت بعض الروايات ثورة زيد، ووسمتها بأنها
غير مشروعة، إلا أن سيدنا الأستاذ الإمام الخوئي (قدس سره) قد
عرض (١) لها فأثبت أن سندها ضعيف لا يمكن التعويل
عليها في الطعن بشخصية زيد وثورته.
وعلى أي حال فقد أحدثت ثورة زيد تحولا
اجتماعيا وفكريا في المجتمع الإسلامي وهيأته إلى
الثورة على الحكم الأموي. فلم تمر إلا سنين يسيرة وإذا
بالرايات السوداء تخفق في خراسان، وهي تزحف إلى
احتلال الأقاليم الإسلامية، وتطهرها من عملاء السلطة
الأموية حتى أطاحت بالعرش الأموي، وقضت على
معالم زهوه وجبروته.

(١) معجم رجال الحديث ٧ / ٣٥٠ - ٣٥٨.

وثار زيد على الحكم الأموي بوحى من عقيدته التي
تمثل روح الإسلام وهديه، فقد رأى باطلا يحيى،
وصادقا يكذب، وأثرة بغير تقى، ورأى جورا شاملا،
واستبدادا في أمور المسلمين فلم يسعه السكوت.
ولما انتهى زيد إلى الكوفة بادر أهلها إليه فرحبوا به
ترحيبا حارا، وأسرعوا إليه يبايعونه حتى بلغ عدد
المبايعين خمسة عشر ألفا، وقيل أكثر من ذلك، وبايعه
الفقهاء والقضاة وأعلام الفكر والأدب كالأعمش، وسعد
ابن كدام، وقيس بن الربيع، والحسن بن عمارة،
وغيرهم.

وسئل أبو حنيفة عن خروج زيد فقال: " ضاهى
خروج رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم بدر " وقال: " لو علمت أن
الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه لجاهدت معه لأنه إمام

بحق، ولكن أعينه بمال " (١).
أما صيغة البيعة التي أخذها زيد على من بايعه فهي:
" إنا ندعوكم إلى كتاب الله، وسنة نبيه، وجهاد الظالمين،
والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين، وقسم
هذا الفيء بين أهله، ورد المظالم، ونصرة أهل الحق ".
وتعطي هذه الصيغة صورة عن المبادئ الأصلية التي
ثار من أجلها زيد.
وانطلقت جيوشه من جبانة سالم (٢)، وهي تهتف
بحياة زعيمها العظيم زيد وسقوط الحكم الأموي،
وتنادي بشعار الشيعة " يا منصور أمت " (٣)، ولما رأى
زيد الرايات تخفق على رأسه قال: " الحمد لله الذي
هداني والله إنني كنت استحي من رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن أرد

(١) الكامل في التاريخ ٥ / ٥٦.

(٢) أنساب الأشراف ٣ / ٢٠٣.

(٣) الطبري ٨ / ٢٧٣.

الحوض ولم أمر بمعروف " (١) وخطب في جيوشه فقال لهم " عليكم بسيرة أمير المؤمنين علي بالبصرة والشام: لا تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا مغلقا، والله على ما نقول وكيل " (٢).

وبدأت الحرب في ليلة شديدة البرد (٣)، لسبع بقين من المحرم سنة (١٢٢ هـ) وجرت مناوشات واصطدام مسلح بين أتباع زيد وبين الجيوش الأموية تحت قيادة والي الكوفة يوسف بن عمر.

الخيانة والغدر:

وخان أهل الكوفة زيدا وغدروا به بعدما عاهدوا على نصرته والذب عنه فقد أسلموه عند الوثبة، وتركوه

(١) عمدة الطالب ٢ / ١٢٧ من مصورات مكتبة الحكيم.

(٢) الحدائق الوردية ١ / ١٤٨.

(٣) أنساب الأشراف ٣ / ٢٠٢.

مع القلة من أصحابه في ميدان الجهاد، ولما رأى زيد
تخاذلهم راح يقول:
" فعلوها حسينية "

لقد غدروا به كما غدروا بجده الحسين من قبل،
وأيقن زيد بفشل ثورته، واستبان له أن لا ذمة لأهل
الكوفة، ولا وفاء لهم، وقد خاض مع أصحابه الحرب
في شوارع الكوفة وأزقتها، وأبلى في المعركة بلاء
حسنا، وما رأى الناس قط فارسا أشجع منه (١).
شهادته:

وأبدي زيد من البسالة والبطولة ما يفوق حد
الوصف، فقد أخذ يلاحق الجيوش وينزل بها أفدح
الخصائر، ولم يستطع الجيش الأموي أن يصمد أمام

(١) أنساب الأشراف ٣ / ٢٠٢ .

الضربات المتلاحقة التي يصبها عليهم زيد، وكان يحمل
عليهم ويتمثل بقول الشاعر:
أذل الحياة وعز الممات * وكلا أراه طعاما وبيلا
فإن كان لا بد من واحد * فسيري إلى الموت سيرا جميلا
لقد آثر زيد عز الممات على ذل الحياة كما آثر ذلك
آبؤه فلم يخضع للذل والعبودية، ومات عزيزا تحت
ظلال السيوف والرماح.
ولما جنح الليل رمي زيد بسهم غادر فأصاب
جبهته (١) ووصل إلى دماغه الشريف الذي ما فكر إلا في
صالح الإنسان وسعادته.

(١) يرجع في تفصيل الحادث المؤلم إلى كتاب زيد الشهيد للسيد
عبد الرزاق المقرم. وثورة زيد بن علي لناجي حسن، وإلى عقائد
الزيدية للشيخ محمد باقر القرشي.

وحلت الكارثة بأصحابه، وهاموا في تيارات مذهلة
من الأسى والحزن، وطلبوا له طيبيا فانتزع منه السهم
فتوفي من فوره، وقد انطفأت بذلك الشعلة الوهاجة التي
كانت تضيء الطريق وتوضح القصد للمسلمين.
لقد استشهد زيد من أجل أن يحقق العدالة
الاجتماعية في الأرض، ويحق للمسلمين الفرص
المتكافئة، ويوزع خيرات الأرض على الفقراء
والمحرومين الذين كفرت السلطة الأموية بجميع
حقوقهم.

ويقول المؤرخون: إن أصحاب زيد حاروا في أمر
مواراة جثمانه خوفا عليه من السلطة التي لا تتورع عن
التمثيل الآثم به، وبعد المداولة صمموا على مواراته في
نهر هناك، فانطلقوا إلى النهر فقطعوا ماءه وحفروا فيه
قبرا وواروا الجسد الطاهر فيه، ثم أجرى الماء،
وانصرفوا وهم يذرفون الدموع على القائد العظيم الذي

تبنى حقوق المظلومين والمضطهدين.
وكان مع أصحاب زيد أحد عيون السلطة يراقب
تحركاتهم، فبادر مسرعا إلى الكوفة وأخبر حاكمها
بموضع الدفن، فأمر بنبش القبر وإخراج الجثمان
الشريف منه فأخرج، وحمل إلى قصر الكوفة، وأمر
بصلبه منكوسا في سوق الكناسة وعمدوا إلى احتراز
رأسه الشريف، وأرسل إلى طاغية الشام هشام بن عبد
الملك.

وأمر الطاغية بنصب الرأس الشريف على باب
دمشق، ثم أرسل إلى المدينة (١) فنصب عند قبر
النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوما وليلة (٢) ثم أرسله إلى مصر، كل ذلك
لإذاعة الخوف والارهاب بين الناس، وإعلامهم على

(١) الطبرسي ٨ / ٧٧.
(٢) عمدة الطالب ٢٥٨.

قدرة السلطة على سحق أية معارضة تقوم ضدها.
وكتب طاغية دمشق إلى السفاك يوسف بن عمر
حاكم الكوفة بأن يبقي زيدا مصلوبا، ولا ينزله عن
خشبته قاصدا بذلك إذلال العلويين والاستهانة
بشيعتهم، وقد فاته أن ذلك قد أوقد نار الثورة في
نفوسهم، وزادهم عزما وتصميما على التضحية في
سبيل مبادئهم.

وقد افتخر الأمويون بإبقاء جثة زيد مصلوبة، وقد
اغتر بذلك وغد من عملائهم وهو الحكيم بن عياش
بقوله:

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة* ولم نر مهديا على الجذع يصلب
وقستم بعثمان عليا سفاهة* وعثمان خير من علي وأطيب
أقول: حفنة من التراب في فيه فإن زيدا إنما صلب

دفاعا عن حقوق المظلومين والمضطهدين.
ولما بلغ هذا الشعر الإمام أبا عبد الله الصادق تألم
أشد ما يكون التألم ورفع يديه بالدعاء قائلا: " اللهم إن
كان عبدك كاذبا فسلط عليه كلبك " واستجاب الله دعاء
الإمام فافترسه أسد وهو يدور في سلك الكوفة ولما
انتهى خبره إلى الإمام سجد لله شاكرا وهو يقول: الحمد
لله الذي أنجزنا وعده (١).

وسخط المسلمون لمقتل الشهيد العظيم زيد، ونقموا
على بني أمية أشد ما تكون النعمة فقد انتهكوا في قتله
حرمة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) التي هي أولى بالرعاية وبالعطف
من كل شيء.

لقد كانت فاجعة زيد المروعة من الأحداث الجسام
التي ذعر منها المسلمون، واستعظموها وقد اندفع

(١) السيرة الحلبية ١ / ٣٢٧.

شعراؤهم إلى رثائه بما صور مدى الحزن واللوعة التي
مني بها المسلمون، يقول الفضل بن العباس:
ألا يا عين لا ترقى وجودي * بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو حسين * صليب بالكناسة فوق عود
يظل على عمودهم ويمسي * بنفسي أعظم فوق العمود
تعدى الكافر الجبار فيه * فأخرجه من القبر اللحيد
فظلوا ينبشون أبا حسين * خضيبا بينهم بدم جسيد
فطال به تلعبهم عتوا * وما قدروا على الروح الصعيد

وجاور في الجنان بني أبيه * وأجدادا هم خير الجدود
فكم من والد لأبي حسين * من الشهداء أو عم شهيد
ومن أبناء أعمام سيلقى * هم أولى به عند الورود
دماء معشر نكثوا أباه * حسينا بعد توكيد العهد
فسار إليهم حتى أتاهم * فما أرعوا على تلك العقود (١)
هذا بعض القصيدة وقد صور فيها الشاعر حزنه
العميق على الشهيد العظيم الذي ثكل به المسلمون فهو
يطلب من عينيه أن تجودا بالدموع، وممن رثى زيدا

(١) مقاتل الطالبين ١٤٨ - ١٤٩.

بذوب روحه أبو ثميلة الأبار التي مطلعها:
أبا الحسين أعار فقدك لوعة * من يلق ما لاقيت منها يكمد
فغدا السهاد ولو سواك رمت به * الأقدار حيث رمت به لم يشهد
حرق الجثمان الشريف:

وبقي جثمان زيد مرفوعا على أعواد المشانق، وهو
يضىء للناس طريق الحرية والكرامة، ويدفعهم إلى
التمرد على الذل والخنوع، ويبعث في نفوسهم روح
الثورة على الظلم والجور، وقد وضعت عليه السلطة
الحرس، وعددهم أربعمائة، وجعلت الرقابة في كل ليلة
لمائة رجل، وبنيت للحرس حول الجذع بناية، خوفا

من أن يختلس الجثمان العظيم، ويوارى في التراب (١).
ولما هلك الطاغية هشام، وولي الحكم من بعده
الوليد بن يزيد فاجر بني أمية كتب إلى حاكم الكوفة
يوسف بن عمر كتابا يأمره بأن ينزل الجثمان المقدس
من الخشبة ويحرقه بالنار (٢). وقام السفاك بتنفيذ ما عهد
إليه، فأحرق الجسد الطاهر الذي ثار ليطهر الأرض من
الظالمين ويعيد للإنسان كرامته، وحقه في الحياة.
وبعدما أحرق الجثمان العظيم عمد الباغي يوسف بن
عمر فذره في الفرات وهو يقول: " والله يا أهل الكوفة
لأدعنكم تأكلونه في طعامكم، وتشربونه في
مائكم " (٣).

لقد كان جزاء النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي حرر أمته من حياة

(١) أنساب الأشراف: ٣ / ٢٥٦.

(٢) مقاتل الطالبين: ١٤٧.

(٣) تاريخ يعقوبي ٢ / ٣٩١.

التيه في الصحراء، أن عمد الأمويون إلى قتل ذريته
وعترته، والتمثيل بهم تمثيلاً.
فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد ويوم
يبعث حياً.

وذكره الزركلي في أعلامه: (١)
زيد بن علي بن الحسين.. الإمام، أبو الحسين
العلوي الهاشمي القرشي ٧٩ / ١٢٢ = ٦٩٨ - ٧٤٠ م
- ويقال له: " زيد الشهيد " عده الجاحظ من خطباء بني
هاشم، وقال أبو حنيفة: ما رأيت في زمانه أفقه منه ولا
أسرع جواباً ولا أبين قولاً.
كانت إقامته بالكوفة والمدينة وأشخص إلى الشام،
فضيق عليه هشام ابن عبد الملك، وحبسه خمسة أشهر،
وعاد إلى الكوفة ثم إلى المدينة، فلحق به بعض أهل

(١) الأعلام / الزركلي ٣: ٥٩.

الكوفة يحرضونه على قتال الأمويين، ورجعوا به إلى الكوفة سنة ١٢٠ هـ فبايعه أربعون ألفاً على الدعوة إلى الكتاب والسنة، وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين، وإعطاء المحرومين والعدل في قسمة الفيء، ورد المظالم، ونصرة أهل البيت. وكان العامل على العراق يوسف بن عمر الثقفي، فكتب إلى الحكم بن الصلت وهو في الكوفة أن يقاتل زيدا، ففعل، ونشبت معارك انتهت بمقتل زيد، في الكوفة، وحمل رأسه إلى الشام فنصب على باب دمشق، ثم أرسل إلى المدينة فنصب عند قبر النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يوماً وليلة، وحمل إلى مصر فنصب بالجامع، فسرقه أهل مصر ودفنوه.

ووقف المجمع العلمي في ميلانو " بإيطاليا " مؤخرًا على " مجموع في الفقه " رواه أبو خالد الواسطي عن زيد بن علي، فإن صحت النسبة كان هذا الكتاب أول

كتاب دون في الفقه الإسلامي. ومثله " تفسير غريب القرآن " .

وذكر من المصادر ما ينيف على الخمسة عشر مصدرا نقل عنه.

وذكره اليعقوبي في تاريخه (١) ملخصا:

أقدم هشام زيد بن علي بن الحسين، وبعد محاججات كثيرة، أرسله إلى الكوفة بحجة أن خالد بن عبد الله القسري له عند زيد مبلغ ستمائة ألف درهم فلما اجتمعا عند يوسف بن عمر، قال خالد: والله الذي لا إله إلا هو ما لي عنده قليل ولا كثير، وما أردتم بإحضاره إلا ظلمه.

فأقبل يوسف بن عمر على زيد، وقال له: إن هشام أمرني أن أخرجك من الكوفة ساعة قدومك، قال زيد،

(١) تاريخ اليعقوبي: ٢ / ٣٢٥.

فأستريح ثلاثاً ثم أخرج، قال: ما لي إلى ذلك سبيل،
قال: فيومي هذا، قال: ولا ساعة واحدة، فأخرجه من
ساعته منخفورا، فلما صاروا بالعذيب انصرفوا عنه،
وانكفاً زيد راجعا إلى الكوفة، فاجتمع إليه من بها من
الشيعة، وبلغ يوسف بن عمر، فوثب إليهم فكانت بينهم
ملحمة، ثم قتل زيد بن علي.. الخ.
ولما قتل زيد، وكان من أمره ما كان تحركت شيعة
خراسان وظهر أمرهم وكثر من يأتيهم ويميل معهم،
وجعلوا يذكرون للناس أفعال بني أمية، [وجرائمهم]
وما نالوا من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى لم يبق بلد إلا وفشا
فيه الخبر.
وكان هشام من أحزم بني أمية، وكان حسودا،
بخيلا، فظا، غليظا، ظلوما، شديد القسوة، بعيد
الرحمة، طويل اللسان.
وفشا الطاعون في أيامه حتى هلك عامة الناس،

وذهبت الدواب والبقر.

وفي معجم رجال الحديث (١):

زيد بن علي بن الحسين (عليه السلام) من أصحاب الإمام
السجاد، وعده في أصحاب الإمام الباقر (عليه السلام) وفي
أصحاب الإمام الصادق (عليه السلام) مضيفا إلى ما في العنوان
قوله: أبو الحسين مدني تابعي قتل سنة إحدى وعشرين
ومائة وله اثنتان وأربعون سنة.

وقال الشيخ المفيد (قدس سره): وكان: " زيد بن علي بن
الحسين (عليهما السلام) " عين إخوته بعد أبي جعفر (عليه السلام) وأفضلهم،
وكان عابدا ورعا فقيها سخيا شجاعا... إلى آخر ما
ذكره العلامة السيد الخوئي (قدس سره) في معجمه مفصلا فراجع.
وذكره السيد الأمين في أعيانه (٢) ملخصا.

(١) معجم رجال الحديث / الخوئي ٨: ٣٥٧ الطبعة الخامسة

١٤١٣ / ١٩٩٢ م.

(٢) أعيان الشيعة: ٧ / ١٠٧.

أبو الحسين زيد الشهيد ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام).
ولد سنة ٧٨ واستشهد سنة ١٢٠ هـ فيكون عمره ٤٢ سنة وقيل استشهد سنة ١٢١ هـ.
أمه أم ولد اسمها حورية، أو حوراء، اشتراها المختار بن أبي عبيدة الثقفي وأهداها إلى الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) فولدت له زيدا، وعمرا، وعلياً، وخديجة. ويأتي أن هشام بن عبد الملك عيره بأنه ابن أمه، فأجابته: إن إسماعيل ابن أمة وكان نبيا مرسلا، وخرج من صلبه سيد ولد آدم، وأنه لا يعصر برجل جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكون ابن أمة. ومما ذكر السيد الأمين في أعيانه خبر خروجه ومقتله.
قال أبو الفرج وابن الأثير: فلما دنا خروجه أمر أصحابه بالاستعداد والتهيؤ فجعل من يريد أن يفي له يستعد، وشاع ذلك.

وقال أبو الفرج: فانطلق سليمان بن سراقه البارقة فأخبر يوسف بن عمر بخبره فبعث يوسف يطلب زيدا ليلا فلم يجده عند الرجلين اللذين سعى إليه أنه عندهما، فأتى بهما يوسف فلما كلمهما [اعترفا] استبان أمر زيد وأصحابه، وأمر بهما يوسف فضربت أعناقهما. وبلغ الخبر زيدا فتخوف أن يؤخذ عليه الطريق، فتعجل الخروج قبل الأجل الذي بينه وبين أهل الأمصار، وكان قد وعد أصحابه ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة ١٢٢ هـ فخرج قبل الأجل،... الخ. وفي مقاتل الطالبين بسنده عن محمد بن الفرات: رأيت زيد بن علي وقد أثر السجود بوجهه أثرا خفيفا. وروى أبو الفرج في المقاتل بسنده عن أبي خالد: كان في خاتم زيد بن علي " اصبر تؤجر، وتوق تنج ". وأقوال العلماء فيه كثيرة:

١ - المفيد في إرشاده: كان زيد عين إخوته بعد أبي

جعفر (عليه السلام) وأفضلهم.

٢ - والسيد علي خان الشيرازي في أوائل شرحه على الصحيفة الكاملة، في رياض السالكين: كان زيد جم الفضائل، عظيم المناقب، وكان يقال له حليف القرآن.

٣ - وفي عمدة الطالب / ٢٢٧: "زيد الشهيد" مناقبه أجل من أن تحصى، وفضله أكثر من أن يوصف، ويقال له حليف القرآن.

٤ - وفي الرياض: إمام الزيدية، كان سيدا كبيرا عظيما في أهله وعند شيعة أبيه، والروايات في فضله كثيرة. والعلماء مطبقون على فضله، وإن وجد من يخالفهم فشاذا.

٥ - وفي نكت البيان عن السيد علي خان الحويزي أنه من خيرة أولاد الأئمة المعصومين وكان فيه من الفضل، والتقوى، والزهد، والورع، ما يتفوق به على

غيره، ولم يكن يفضله إلا الأئمة المعصومين.
٦ - وعن الشيخ بهاء الدين العاملي، في آخر رسالته
المعمولة في إثبات وجود القائم (عج) إنه قال: إنا معشر
الإمامية لا نقول في زيد إلا خيرا، وكان الإمام جعفر
الصادق يقول كثيرا: رحم الله عمي زيدا.
وما جاء عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وغيرهم في مدح "
زيد الشهيد"، ما رواه الصدوق في العيون، وفي الأمالي
والكليني في الروضة، وما رواه في مقاتل الطالبين، وما
رواه السيد المرتضى في مدحه، وغيرهم مما يطول
شرحه كل ذلك ذكره العلامة السيد محسن الأمين في
أعيانه (١) مفصلا.
إلى هنا نختم ترجمة حياة شهيدنا الغالي، وإليك
بعض المصادر التي استقينها منها:

(١) أعيان الشيعة: ٧ / ١٠٧ - ١٢٥.

- ١ - مقاتل الطالبين / الحلبي: ١٢٧.
- ٢ - تاريخ الكوفة: ٣٢٧.
- ٣ - الفرق بين الفرق: ٢٥.
- ٤ - فوات الوفيات ١ / ١٦٤.
- ٥ - الطبري: ٨ / ٢٦٠ و ٢٧١. ذكره في وفيات عام ١٢١ ثم في وفيات عام ١٢٢ هـ.
- ٦ - تهذيب ابن عساكر ٦ / ١٥.
- ٧ - البعثة المصرية / ١٨.
- ٨ - ذيل المذيل / ٩٧.
- ٩ - ابن خلدون ٣ / ٩٨.
- ١٠ - ابن الأثير ٥ / ٨٤.
- ١١ - الدر الفريد / ٤٠.
- ١٢ - الذريعة ١ / ٣٣١ و ٣٣٢.
- ١٣ - تاريخ اليعقوبي ٢ / ٣٢٥.

الفصل الثالث - الشهيد يحيى بن زيد بن علي

(٩٠)

الفصل الثالث:
الشهيد يحيى بن
زيد بن علي (عليهما السلام)

يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن أبي طالب (عليه السلام)
وأمه زيطه بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
بن علي بن أبي طالب.
ولد في سنة ٩٨ هـ.
واستشهد في جوجزان سنة ١٢٥ هـ.

لما قتل زيد بن علي (عليه السلام) ودفنه يحيى ابنه، وأقام
بجبانة السبيع وتفرق الناس عنه، فلم يبق معه إلا عشرة
نفر، قال: سلمه بن نابت ليحيى بن زيد أين تريد؟ قال
أريد النهرين وكان معه أبو الصبار العبدي، فقال له إن
كنت تريد النهرين فقاتل هاهنا حتى نقتل، قال: أريد
نهري كربلا، فقال له أبو الصبار العبدي، إن كنت تريد
ذلك فالنحاء قبل الصبح، فخرجنا معه إلى المدائن
بطريقنا إلى خراسان، فطاردهم يوسف ابن عمر - والي
العراق لعنه الله - فلم يظفر بهم حتى وصلوا ري ثم
خرجوا منها إلى " سرخس " فأتى يزيد بن عمرو

التميمي، وأقام عنده ستة أشهر، وأتاه ناس من المحكمة يسألونه أن يخرج معهم فيقاتلون بني أمية، فأراد لما رأى من نفاذ رأيهم أن يفعل، فنهاه يزيد بن عمرو وقال: كيف تقاتل بقوم تريد أن تستظهر بهم على عدوك وهم يبرؤون من علي وأهل بيته؟، فلم يطمئن إليهم غير أنه قال لهم قولاً جميلاً.

ثم خرج حتى أتى بلخ، فنزل ببلخ على الحريش بن الرحمن الشيباني فلم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك - لعنه الله - وولي: - الوليد بن يزيد، وكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار وهو عامل بني أمية على خراسان، حين أخبر أن يحيى بن زيد نازل بها وقال ابعث إلى الحريش حتى يأخذ بيحيى أشد الأخذ، فبعث نصر إلى عقيل بن معقل البثي، وهو عامله على بلخ أن يأخذ الحريش فلا يفارقه حتى يأتيه بيحيى بن زيد، فدعى به فجلده ستمائة سوط وقال: والله لأرهقن نفسك

أو تأتيني به.
فقال الحريرش: والله لو كان تحت قدمي ما رفعتها عنه
فاصنع ما أنت صانع فلما رأى ذلك قريش بن الحريرش
فقال لعقيل. لا تقتل أبي أنا آتيك بيحيى بن زيد، فوجه
معه جماعة فدلهم عليه، فأخذوه، ومعه يزيد بن عمرو
والفضل مولى لعبد القيس، كان معه من الكوفة، فبعث
بهم عقيل إلى نصر بن سيار فحبسهم وقيده، فكتب إلى
الوليد يخبره، فكتب الوليد يأمره أن يؤمنه ويخلي سبيله
وسبيل أصحابه، فأطلقه نصر بن سيار وأمره أن يلحق
بالوليد، وأمر له بألفي درهم، وأمره بتقوى الله وحذره
الفتنة، فقال له يحيى: وهل في أمة محمد فتنة أعظم مما
أنتم فيه من سفك الدماء، وأخذ ما لستم له بأهل؟ فلم
يجبه نصر بشيء فخرج يحيى حتى قدم سرخس وعليها
عبد الله بن قيس البكري، فكتب إليه نصر أن اخرج يحيى
عن سرخس وكذلك كتب إلى أقاليم خراسان عدم

السماح ليحيى المكوث في الولايات التي تحت نفوذهم، حتى وصل إلى بيهق وهي آخر نفوذ خراسان، في سبعين رجلا، وقد اشترى منها دوابا وحمل أصحابه عليها، فكتب عمرو عامل بيهق إلى نصر بن سيار بذلك فكتب نصر إلى عماله أن يمضيا إلى عامله عمرو بن زرارة في بيهق، ثم يقاتلوا يحيى بن زيد. فخرجوا لقتاله وهم زهاء عشرة آلاف رجل، فخرج يحيى بن زيد ومعه سبعين فارسا فقاتلهم يحيى وأصحابه قتالا شديدا، فهزمهم، وقتل عمرو بن زرارة واستباح عسكره، وأصاب منه دواب كثيرة ثم أقبل حتى مر بهرة، وعليها المفلس بن زياد فلم يتعرض أحد منهما لصاحبه، وقطعها يحيى حتى نزل بأرض الجوجزان، فسرح إليه نصر بن سيار جيشا بقيادة سلم بن احور مدير شرطته في ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم فلحقه بقرية يقال لها ارغوى، وعلى الجوجزان يومئذ،

حماد بن عمرو السعدي، ولحق يحيى بن زيد أبو العجرام الحنفي فقتل معه والحساس الأزدي، فأخذوا سيرا إلى نصر بن يسار فقطع يديه ورجليه ثم قتله. واشتبك الجيش الأموي مع يحيى بن زيد وأصحابه في قتال شديد غير متكافئ، طال ثلاثة أيام بلياليها، حتى قتل أصحاب يحيى كلهم فرمى يحيى بن زيد سهم فأصاب جبهته، رماه رجل من عنزه فقتله، واحتز رأسه وسلبه، وصلب يحيى بن زيد على باب مدينة الجوزان، حتى ظهر أبو مسلم الخراساني، واستولى على خراسان فأنزله، وصلى عليه ودفنه، وأمر بالنيابة عليه في خراسان، ثم أخذ أبو مسلم ديوان بني أمية، وعرف منه أسماء من حضر قتل يحيى وأصحابه، فمن كان حيا قتله، ومن كان ميتا خلفه في أهله بسوء. فلما قتل يحيى بن زيد، وبلغ خبره الوليد بن يزيد كتب إلى عامله على العراق يوسف بن عمر، إذا أتاك

كتابي هذا، فانظر عجل العراق فاحرقه ثم انسفه في اليم
نسفا. ففعل عليه لعنة الله بما أمر.
وقال الزركلي في أعلامه:

يحيى بن زيد ٩٨ - ١٢٥ هـ = ٧١٦ - ٧٤٣ م
يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب: أحد الأبطال الأشداء ثار مع أبيه علي بن
مروان، قتل أبوه وصلب بالكوفة، فانصرف إلى بلخ إلى
آخر ما سيق ذكره.

وقد رثاه الشاعر دعبل الخزاعي بهذه الأبيات:
قبور بكوفان وأخرى بطيبة* وأخرى بفتح نالها صلواتي
وأخرى بأرض الجوزان محلها* وقبر بياخرا لدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية* تضمنها الرحمن بالصلوات

فسلام عليه يوم ولد ويوم جاهد ويوم استشهد ويوم
يبعث حيا.
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم - إنا لله وإنا إليه
راجعون.
استقينا هذا البحث من المصادر التالية:
١ - تاريخ الطبري: ٥ / ٥٣٥، الكامل لابن الأثير -
٤ / ٤٧١.
٢ - مقاتل الطالبين - ١٠٣، الأعلام للزركلي: ٨ / ١٤٦.

الفصل الرابع:
" شهيد فخ "

(١٠١)

الحسين بن علي بن الحسن صاحب فخ (١):
نسبه: الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن
الحسن بن علي بن أبي طالب، ويكنى أبا عبد الله، وأمه
زينب بنت عبد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي
طالب، وكان يقال لزينب وزوجها علي بن الحسن الزوج
الصالح لعبادتهما، ولما قتل أبو جعفر المنصور العباسي -
لعنه الله - أباهما وأخاها وعمومتها وبنيتهم وزوجها، كانت
تلبس المسوح، ولا تجعل بين جسدها وبينها شعاراً،

(١) أنظر تفصيل أخباره في تاريخ الطبري ٨: ١٩٢. تاريخ يعقوبي
٣: ١٤٢. مروج الذهب ٣: ٣٢٦. مقاتل الطالبين: ٢٨٥ - ٣٠٣.
الأخبار الطوال: ٣٨٦. الكامل في التاريخ ٦: ٩٠. أعيان الشيعة
٦: ٩٧. تاريخ ابن خلدون ٣: ٢٦٩. أعلام الزركلي ٢: ٢٤٤.
البداية والنهاية ١٠: ١٦٢.

حتى لحقت بالله عز وجل، وكانت تندبهم وتبكي حتى يغشى عليها، ولا تذكر أبا جعفر بسوء تخرجنا من ذلك، وكراهة لأن تشفي نفسها بما يؤثمها، ولا تزيد على أن تقول: " يا فاطر السماوات والأرض، يا عالم الغيب والشهادة، الحاكم بين عباده، احكم بيننا وبين قومنا بالحق، وأنت خير الحاكمين " (١).
لم نعثر على تاريخ ولادته ومكانها في المصادر التي راجعناها.

عدة الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق (عليه السلام) وفي التعليقة: آخر دعاة الزيدية.

قتل هو وأصحابه في معركة غير متكافئة يوم التروية سنة ١٦٩، وقيل سنة ١٧٠، وفي البلغة: ممدوح وفيه ذم، وروى أبو الفرج في المقاتل: إنه قال أدعوكم إلى

(١) مقاتل الطالبين: ٢٨٥ - ٢٨٦.

الرضا من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وفي الكافي: قال له الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حين ودعه: يا ابن عم، إنك مقتول فأجد الضراب فإن القوم فساق يظهرون إيماننا ويسرون شركا، وإنا لله وإنا إليه راجعون أحتسبكم عند الله من عصابة، وقال ابن الأثير: كان الحسين شجاعا كريما، وقال الزنجاني: معتمد، وقال: ظاهر النجاشي: الاعتماد عليه، وقال المامقاني: ثقة على الأظهر وذكره ابن داود في القسم الأول وقال: مهمل. فضل شهداء فخ:

روى أبو الفرج الأصفهاني بإسناده عن يحيى بن زيد، عن زيد بن علي، قال: انتهى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى موضع فخ، فصلى بأصحابه صلاة الجنائز، ثم قال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة من المؤمنين، ينزل لهم بأكفان وحنوط من الجنة، تسبق أرواحهم

أجسادهم إلى الجنة.
ومثله: روى الإمام أبي جعفر محمد بن علي
الباقر (عليه السلام) وكذلك، روى الإمام أبي عبد الله جعفر بن
محمد الصادق (عليه السلام).

كرم الحسين صاحب فخ وسخاؤه:

١ - روى أبو الفرج بإسناده عن علي بن الحسين
الحضرمي، قال: بعث لحسين بن علي صاحب فخ
حائط بأربعين ألف دينار، فنثرها على بيابه، فما دخل
إلى أهله منها حبة، كان يعطيني كفا كفا، فأذهب به إلى
فقراء أهل المدينة.

٢ - بإسناده عن الحسن بن هذيل، قال: كنت أصحب
الحسين بن علي صاحب فخ، فقدم إلى بغداد، فباع
ضيعة له بتسعة آلاف دينار، فخرجنا فنزلنا سوق أسد،
فبسط لنا على باب الخان، فأتى رجل معه سلة، فقال

له: مر الغلام يأخذ مني هذه السلة، فقال له: وما أنت؟
قال: أنا أصنع الطعام الطيب، فإذا نزل هذه القرية رجل
من أهل المروءة أهديته إليه. قال: يا غلام، خذ السلة
منه وعد إلينا لتأخذ سلتك.
قال: ثم أقبل علينا رجل عليه ثياب رثة، فقال:
أعطوني مما رزقكم الله. فقال لي الحسين: ادفع إليه
السلة، وقال له: خذ ما فيها لإناء أقبل علي
وقال: إذا رد السائل السلة فادفع إليه خمسين ديناراً،
وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائة دينار. فقلت -
إبقاء مني عليه - : جعلت فداك، بعت عينا لك لتقضي دينا
عليك، فسألك سائر فأعطيته طعاما هو مقنع له، فلم
ترض حتى أمرت له بخمسين ديناراً، وجاءك رجل
بطعام لعله يقدر فيه ديناراً أو دينارين، فأمرت له بمائة
دينار!
فقال: يا حسن، إن لنا ربا يعرف الحسنات، إذا جاء

السائل فادفع له مائة دينار، وإذا جاء صاحب السلة فادفع إليه مائتي دينار، والذي نفسي بيده، إني لأخاف أن لا يقبل مني، لأن الذهب والفضة والتراب عندي بمنزلة واحدة (١).

٣ - وقال ابن الأثير وابن كثير: كان الحسين شجاعاً كريماً، قدم على المهدي فأعطاه أربعين ألف دينار، ففرقها في الناس ببغداد والكوفة، وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ليس تحته قميص (٢).

ذكر مقتله (رضوان الله عليه ورحمته):

١ - روى أبو الفرج الأصفهاني بأسانيد متعددة وطرق مختلفة عن رجال عدة، قالوا: كان سبب خروج

(١) مقاتل الطالبين: ٢٩١ - ٢٩٤.

(٢) الكامل في التاريخ ٦: ٩٤. البداية والنهاية: ١٠ / ١٦٢.

الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (عليه السلام) أن موسى الهادي ولي المدينة إسحاق بن عيسى ابن علي، فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل علي الطالبين وأساء إليهم، وأفرط في التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض كل يوم، وكانوا يعرضون في المقصورة، وأخذ كل واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه، فضمن الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله بن الحسن، الحسن بن محمد ابن عبد الله بن الحسن، ووافى أوائل الحاج، وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلا، فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها، ولقوا حسينا وغيره، فبلغ ذلك العمري فأنكره. وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله، وابن جندب الهذلي الشاعر، ومولى لعمر بن الخطاب، وهم مجتمعون، فأشاع أنه وجدهم على شراب، فضرب الحسن ثمانين

سوطا، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطا، وضرب
مولى عمر سبعة أسواط، وأمر بأن يدار بهم في المدينة
مكشفي الظهر ليفضحهم، فبعثت إليه الهاشمية صاحبة
الراية السوداء ففي أيام محمد بن عبد الله، فقالت له: لا
ولا كرامة، لا تشهر أحدا من بني هاشم، وتشنع عليهم
وأنت ظالم، فكف عن ذلك وخلي سبيلهم فدل على
ذلك أنه مجرد تهمة وإشاعة لا حقيقة له.

فلما اجتمع نفر من الشيعة في دار ابن أفلح، أغلظ
العمري أمر العرض، وولى على الطالبين رجلا يعرف
بأبي بكر بن عيسى الحائك مولى الأنصار، فعرضهم يوم
الجمعة فلم يأذن لهم بالانصراف حتى بدأ أوائل الناس
يجيئون إلى المسجد، ثم أذن لهم فكان قصارى أحدهم
أن يغدو ويتوضأ للصلاة ويروح إلى المسجد، فلما
وصلوا حبسهم في المقصورة إلى العصر ثم عرضهم،
فدعا باسم الحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى

والحسين بن علي، لتأنياني به أو لأحبسكنكما، فإن له
ثلاثة أيام لم يحضر العرض ولقد خرج أو تغيب، فراده
بعض المرادة وشمته يحيى، وخرج فمضى ابن الحائك
هذا، فدخل على العمري فأخبره، فدعا بهما فوبخهما
وتهددهما، فتضحك الحسين في وجهه، وقال: أنت
مغضب يا أبا حفص. فقال له العمري: أتهزأ بي
وتخاطبني بكنتي؟! فقال له: قد كان أبو بكر وعمر،
وهما خير منك، يخاطبان بالكنى، فلا ينكران ذلك،
وأنت تكره الكنية وتريد المخاطبة بالولاية!
فقال له: آخر قولك شر من أوله، فقال: معاذ الله،
يأبى الله لي ذلك ومن أنا منه.
فقال له: أفإنما أدخلتك إلي لتفاخرني وتؤذيني؟
فغضب يحيى بن عبد الله فقال له: فما تريد منا؟ فقال:
أريد أن تأنياني بالحسن بن محمد. فقال: لا نقدر عليه،
وهو في بعض ما يكون فيه الناس، فابعث إلى آل عمر بن

الخطاب فاجمعهم كما جمعتنا، ثم اعرضهم رجلا، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك فقد أنصفتنا. فحلف بطلاق امرأته وحرية مماليكه أنه لا يخلي عنه أو يجيئه به في باقي يومه وليلته، وانه إن لم يجيء به ليركبن إلى سوقة فيخربها ويحرقها، وليضربن الحسين ألف سوط، وحلف بهذه اليمين إن وقعت عينه على الحسن بن محمد ليقتلنه من ساعته.

- المؤلف: بمثل هذه السياسات الخرقاء كانت تدار البلاد الإسلامية، يولى على أشرف الناس، من في قلبه الضغائن عليهم حتى يخرجهم ويضطرهم إلى فعل ما لا يمكن أن يفعلوه، أو الخروج عليه، فتراق الدماء وتهتك الحرمات وتنهب الأموال، كيف يمكن أن يجيء الحسين ويحيى بآبن عمهما إلى العمري فيقتله - أو يخرب أملاكهم الذي عليه معاشهم، أو يضرب الحسين ألف

سوط، وما الذنب الذي استوجبوا به هذا العقاب الظالم.
فوثن يحيى مغضبا، فقال له: أنا أعطي الله عهدا،
وكل مملوك لي حر إن ذقت الليلة نوما حتى آتيك
بالحسن بن محمد، أو لا أجده، فأضرب عليك بابك
حتى تعلم أنني قد جئتك. وخرجا من عنده وهما
مغضبان، وهو مغضب. فقال الحسين ليحيى بن عبد الله:
بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأثينه به، وأين
تجد حسنا!

قال: لم أرد أن آتية بالحسن والله، وإلا فأنا نفي من
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومن علي (عليه السلام)، بل أردت إن دخل
عيني
نوم حتى أضرب عليه بابه ومعني السيف، وإن قدرت
عليه قتلته.

فقال له الحسين: بئسما تصنع، تكسر علينا أمرنا.
قال له يحيى: وكيف أكسر عليك أمرك، وإنما بيني
وبين ذلك عشرة أيام حتى تسير إلى مكة، فوجه

الحسين إلى الحسن بن محمد فقال: يا بن عمي، قد بلغك ما كان بيني وبين هذا الفاسق، فامض حيث أحببت. فقال الحسن: لا والله يا بن عمي، بل أجيء معك الساعة حتى أضع يدي في يده. فقال له الحسين: ما كان الله ليطلع علي وأنا جاء إلى محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو خصمي وحجيجي في دمك، ولكن أقيك بنفسي لعل الله أن يقيني من النار. قال: ثم وجهه، فجاءه يحيى وسليمان وإدريس بنو عبد الله بن الحسن، وعبد الله بن الحسن الأفطس، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا، وعمر بن الحسن ابن علي بن الحسن بن الحسين بن الحسن، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي (عليه السلام)، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب، ووجهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم، فاجتمعوا ستة وعشرين رجلا من ولد علي (عليه السلام)، وعشرة

من الحاج، ونفر من الموالي، فلما أذن المؤذن للصبح
دخلوا المسجد ثم نادوا: أحد، أحد، وصعد عبد الله بن
الحسن الأفتس المنارة التي عند رأس النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) عند
موضع الجنائز، فقال للمؤذن: أذن بحمي على خير
العمل، فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها، وسمعه
العمرى فأحس بالشر ودهش وصاح: أغلقوا الباب
وأطعموني حبتي ماء.

قال علي بن إبراهيم العلوي في حديث: فولده إلى
الآن بالمدينة يعرفون ببني حبتي ماء.

قالوا: ثم اقتحم إلى دار عمر بن الخطاب وخرج في
الزقاق المعروف بزقاق عاصم بن عمر، ثم مضى هاربا
على وجهه يسعى ويضطر حتى نجا، فصلى الحسين
ابن علي بالناس الصبح، ودعا بالشهود العدول الذين
كان العمرى أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه، ودعا
بالحسن وقال للشهود: هذا الحسن قد جئت به، فهاتوا

العمري، وإلا والله خرجت من يميني ومما علي.
قال: وخطب الحسين بن علي بعد فراغه من الصلاة،
فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أنا ابن رسول الله، علي
منبر رسول الله، وفي حرم رسول الله، أدعوكم إلى سنة
رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).
أيها الناس، أتطلبون آثار رسول الله في الحجر
والعود، وتتمسحون بذلك، وتضيعون بضعة منه؟!
قالوا: فأقبل خالد البربري، وكان علي مسلحة
للسلطان بالمدينة، في السلاح، ومعه أصحابه، حتى
وافوا باب المسجد الذي يقال له: باب جبرئيل، فقصده
يحيى ابن عبد الله وفي يده السيف، فأراد خالد أن ينزل،
فبدره يحيى فضربه على جبينه، وعليه البيضة والمغفر
والقلنسوة، فقطع ذلك كله، وأطار قحف رأسه، وسقط
عن دابته، وحمل على أصحابه فتفرقوا وانهمزوا.
وحج في تلك السنة مبارك التركي - أحد قواد بني

العباس - فبدأ بالمدينة للزيارة، فبلغه خبر الحسين، فبعث إليه من الليل: إني والله ما أحب أن تبتي بي ولا أبتلي بك، فابعث الليلة إلي نفرا من أصحابك ولو عشرة بيتون عسكري حتى أنهزم واعتل بالبيات، ففعل ذلك الحسين، ووجه عشرة من أصحابه فجعجعوا بمبارك وصبخوا في نواحي عسكره، فطلب دليلا يأخذ به غير الطريق فوجده، فمضى به حتى انتهى إلى مكة. وحج في تلك السنة العباس بن محمد، وسليمان بن أبي جعفر، وموسى ابن عيسى، من قواد وأمرأ بني العباس فصار مبارك معهم، واعتل عليهم بالبيات. وخرج الحسين بن علي قاصدا إلى مكة ومعه من تبعه من أهله ومواليه وأصحابه وهم زهاء ثلاثمائة، واستخلف على المدينة دينار الخزاعي، فلما قربوا من مكة فصاروا بفتح وبلدح موقع قرية من مكة تلقتهم جيوش بني العباس، فعرض العباس بن محمد العباسي

على الحسين الأمان والعفو والصلوة، فأبى ذلك أشد الإباء.

ولما أن رأى الحسين المسودة أقعد رجلا على جمل معه سيف يلوح به والحسين يملي عليه حرفا حرفا، يقول: ناد فنادى: يا معشر الناس، يا معشر المسودة، كان السواد شعار العباسيين هذا الحسين بن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، وابن عمه، يدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وعن أرطاة قال: لما كانت بيعة الحسين بن علي صاحب فخ، قال: أبايعكم على كتاب الله وسنة رسول الله، وعلى أن يطاع الله ولا يعصى، وأدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وعلى أن نعمل فيكم بكتاب الله وسنة نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم)، والعدل في الرعية، والقسم بالسوية، وعلى أن تقيموا معنا، وتجاهدوا عدونا، فإن نحن وفينا لكم وفيتم لنا، وإن نحن لم نف لكم فلا بيعة لنا عليكم.

ولقيته الجيوش بفخ، وقادها العباس بن محمد،
وموسى بن عيسى، وجعفر ومحمد ابنا سليمان، ومبارك
التركي، ومنارة، والحسن الحاجب، والحسين بن
يقطين، فالتقوا في يوم التروية سنة ١٦٩ هـ وقت صلاة
الصبح، فأمر موسى بن عيسى بالتعبئة، فصار محمد بن
سليمان في اليمين، وموسى في الميسرة، وسليمان بن
أبي جعفر والعباس بن محمد في القلب، فكان أول من
بدأهم موسى فحملوا عليه، فاستطرد لهم شيئاً حتى
انحدروا في الوادي، وحمل عليهم محمد بن سليمان من
خلفهم، فطعنهم طعنة واحدة حتى قتل أكثر أصحاب
الحسين، وجعلت المسودة تصيح للحسين: يا حسين،
لك الأمان، فيقول: ما أريد الأمان، ويحمل عليهم حتى
قتل، وقتل معه سليمان بن عبد الله بن الحسن، وعبد الله
بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن.
وجعل الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن

الحسن بن علي (عليه السلام) يقاتل أشد القتال، فناداه محمد بن سليمان: يا بن خال، اتق الله في نفسك، ولك الأمان. فقال: والله ما لكم أمان، ولكنني أقبل منك، ثم كسر سيفاً هندياً كان في يده، ودخل إليهم، فصاح العباس بن محمد بابنه عبيد الله: قتلك الله إن لم تقتله، أبعد تسع جراحات تنتظر هنا؟! فقال له موسى بن عيسى: إي والله عاجلوه! فحمل عليه عبيد الله فطعنه. وضرب العباس بن محمد عنقه بيده صبراً، ونشبت الحرب بين العباس بن محمد ومحمد بن سليمان، وقال: أمنت ابن خالي فقتلتموه! فقال: نحن نعطيك رجلاً من العشيرة تقتله مكانه!

وفي رواية أحمد بن الحارث: أن موسى بن عيسى هو الذي ضرب عنق الحسن بن محمد.

٢ - قال أحمد بن الحارث: حدثني يزيد بن عبد الله الفارسي، قال: كان عمار التركي ممن حضر وقعة فخ،

فقال للقوم: أروني حسينا، فأروه إياه، فرماه بسهم فقتله، فوهب له محمد بن سليمان مائة ألف درهم ومائة ثوب.

٣ - قالوا: وغضب موسى الهادي على مبارك التركي لانضمامه عن الحسين، وحلف ليجعله سائسا، وغضب على موسى بن عيسى في قتله الحسن بن محمد صبيرا، وقبض أموالهم. وكان يقول: متى توفي فاطمة أخت الحسين بن علي، والله لأطحنها إلى السواس، فمات قبل أن يوافي بها.

٤ - وعن القاسم بن إبراهيم، عمن ذكره، قال: رأيت الحسين بن علي صاحب فخ وقد دفن شيئا، فظننت أنه شيء له مقدار، فلما كان من أمره ما كان نظرنا فإذا هو قطعة من جانب قد قطع فدفنه، ثم عاد فكر عليهم.

٥ - وعن أبي العرجاء الجمال، قال: إن موسى بن عيسى دعاه فقال له: أحضرنى جمالك، قال: فجئته

بمائة جمل ذكر، فختم أعناقها وقال: لا أفقد منها وبرة
إلا ضربت عنقك، ثم تهيأ للمسير إلى الحسين صاحب
فخ، فسار حتى أتينا بستان بني عامر فنزل فقال لي:
إذهب إلى عسكر الحسين حتى تراه وتخبرني بكل ما
رأيت، فمضيت فدرت، فما رأيت خللا ولا فللا، ولا
رأيت إلا مصليا أو مبتهلا، أو ناظرا في مصحب أو معدا
للسراح، قال: فجئته فقلت: ما أظن القوم إلا منصورين.
فقال: وكيف ذلك يا بن الفاعلة؟ فأخبرته: فضرب يدا
على يد وبكى، حتى ظننت أنه سينصرف، ثم قال: هم
والله أكرم عند الله وأحق بما في أيدينا منا، ولكن الملك
عقيم، ولو أن صاحب القبر - يعني النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) - نازعنا
الملك ضربنا خيشومه بالسيف!!! يا غلام، اضرب
بطبلك، ثم سار إليهم، فوالله ما انتنى عن قتلهم.
٦ - قال: وحملت الأسرى إلى موسى الهادي، وفيهم
العذافر الصيرفي، وعلي ابن سابق القلانسي، ورجل من

ولد الحاجب بن زرارة، فأمر بهم فضربت أعناقهم، ومن بين يديه رجل آخر من الأسرى واقف، فقال: أنا مولاك يا أمير المؤمنين. فقال: مولاي يخرج علي، ومع موسى سكين، فقال: والله لأقطعنك بهذه السكين مفصلاً مفصلاً، قال: وغلبت عليه العلة، فمكث ساعة طويلة ثم مات، وسلم الرجل من القتل، فأخرج من بين يديه. ٧ - وعن عمر بن خلف الباهلي، عن بعض الطالبين، قال: لما قتل أصحاب فخ جلس موسى بن عيسى بالمدينة، وأمر الناس بالوقعة على آل أبي طالب فجعل الناس يوقعون عليهم حتى لم يبق أحد. ٨ - قالوا: ولما بلغ العمري وهو بالمدينة قتل الحسين بن علي صاحب فخ، عمد إلى داره ودور أهله فحرقها وقبض أموالهم ونخلهم، فجعلها في الصواعفي

المقبوضة (١).

٩ - قال ياقوت: بقي قتلاهم ثلاثة أيام حتى أكلتهم السباع، ولهذا يقال: لم تكن مصيبة بعد كربلاء أشد وأفجع من فخ (٢).

١٠ - وروى أبو نصر البخاري عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أنه قال: لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من فخ (٣).
مراثيه:

١ - عن عمر بن مساور الأهوازي، قال: أخبرني جماعة من موالي محمد بن سليمان، أنه لما حضرته الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة وهو يقول:

(١) مقاتل الطالبين: ٢٩٤ - ٣٠٣.

(٢) معجم البلدان ٤ / ٢٦٩.

(٣) بحار الأنوار: ٤٨ / ١٦٥.

ألا ليت أُمي لم تلدني ولم أكن * لقيت حسيناً يوم فخر ولا الحسن
فجعل يرددها حتى مات.

٢ - قال: وكان محمد إذا رأى أخاه جعفرًا يئن

وينشد:

ألا ليت أُمي لم تلدني * ولم أشهد حسيناً يوم فخر (١)
٣ - قال عيسى بن عبد الله يرثي الحسين صاحب فخر:

فلأبكين على الحسين * بعولة وعلى الحسن
وعلى ابن عاتكة الذي * أثووه ليس بذي كفن
تركوا بخف غدوة * في غير منزلة الوطن
كانوا كراماً فانقضوا * لا طائشين ولا جبن
غسلوا المذلة عنهم * غسل الثياب من الدرر

(١) مقاتل الطالبين: ٣٠٤.

هدي العباد بجدهم * فلهم على الناس المنن (١)
٤ - عن أبي صالح الفزاري، قال: سمع علي مياه
غطفان كلها ليلة قتل الحسين صاحب فخ هاتف يهتف
ويقول:

ألا يا لقومي للسواد المصيح * ومقتل أولاد النبي بيلدح
ليبك حسينا كل كهل وأمرد * من الجن إن لم يبكك من الإنس نوح
فإني لجني وإن معرسي * لبالبرقة السوداء من دون زحزح
فسمعها الناس لا يدرون ما الخبر، حتى أتاهم قتل
الحسين (٢).

(١) مقاتل الطالبين: ٣٠٥. معجم البلدان ٤ / ٢٧٠. مروج الذهب
٣ / ٢٤٨ - ٢٤٩.
(٢) مقاتل الطالبين: ٣٠٦.

ورثاه دعبل الخزاعي بهذه الأبيات:
قبور بكوفان وأخرى بطيبة* وأخرى بفخ نابها صلواتي
وأخرى بأرض الجوجزان محلها* وقبر بياخمرالدى الغربات
وقبر ببغداد لنفس زكية* تضمنها الرحمن في الصلوات
٥ - وقال داود السلمي يرثي من قتل بفخ:
يا عين أبكي بدمع منك منهمر* فقد رأيت الذي لاقى بنو حسن
صرعى بفخ تجر الريح فوقهم* أذيالها وغواصي الدلح (١) المزن

(١) الدلح: الغيوم الكثيرة الماء.

حتى عفت أعظم لو كان شاهدها * محمد ذب عنها ثم لم تهن
ماذا يقولون والماضون قبلهم * على العداوة والبغضاء والإحن؟
ماذا يقولون إن قال النبي لهم * ماذا صنعتم بنا في سالف الزمن؟
لا الناس من مضر حاموا ولا غضبوا * ولا ريعة والأحياء من يمن
يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرما * وقد رعى الفيل حق البيت ذي الركن (١)
موقف الإمام (عليه السلام):
عندما عزم الحسين صاحب واقعة فخر أن يثور على

(١) مقاتل الطالبين: ٣٠٦ - ٣٠٧. معجم البلدان ٤ / ٢٧٠.

الأوضاع الفاسدة التي وصلت إلى حد الإذلال
والاضطهاد الشديد لكل من هو شيعي وعلوي يوالي
الإمام (عليه السلام)، أقبل الحسين إلى الإمام يستشيريه في ثورته،
وعرض عليه فكرة الثورة، فالتفت إليه الإمام (عليه السلام) قائلاً:
يا بن عم، إنك مقتول فأجد الضراب، فإن القوم فساق،
يظهرون إيماناً، ويضمرون نفاقاً وشركاً، فإننا لله وإننا إليه
راجعون، وعند الله عز وجل أحسبكم من عصابة (١).
وعندما جاء الجند بالرؤوس إلى موسى والعباس
وعندهما جماعة من ولد الحسن والحسين، فلم يتكلم
أحد منهم بشيء إلا موسى بن جعفر (عليه السلام)، قيل له: هذا
رأس الحسين؟ قال: نعم، إنا لله وإننا إليه راجعون، مضى
والله مسلماً صالحاً، صواماً قواماً، آمراً بالمعروف،

(١) مقاتل الطالبين: ٢٩٨. الكافي ١: ٣٦٦ / ١٨. البحار ٤٨:
٦ / ١٦٠.

ناهيا عن المنكر، ما كان في أهل بيته مثله. فلم يجيئوه بشئ (١).

وروى أبو الفرج بإسناده عن إبراهيم بن إسحاق القطان، قال: سمعت الحسين بن علي ويحيى بن عبد الله يقولان: ما خرجنا حتى شاورنا أهل بيتنا، وشاورنا موسى بن جعفر، فأمرنا بالخروج (٢). ولم يخرج الإمام (عليه السلام) مع الحسين رغم علمه بأن السلطة سوف تحمله مسؤوليتها كما حمل هشام بن الحكم الأموي جده الباقر (عليه السلام) مسؤولية ثورة زيد، وحمل المنصور أباه الصادق (عليه السلام) مسؤولية ثورة محمد النفس الزكية، وذلك لعلمه مسبقا بالنتائج وبمآل الثورة، ولمصالح أخرى يعلمها ويقدرها الإمام (عليه السلام).

(١) مقاتل الطالبين: ٣٠٢. بحار الأنوار ٤٨: ١٦٥.

(٢) مقاتل الطالبين: ٣٠٤.

وروى الكليني بإسناده عن عبد الله بن المفضل -
مولى عبد الله بن جعفر ابن أبي طالب - قال: لما خرج
الحسين بن علي المقتول بفخ، واحتوى على المدينة،
دعا موسى بن جعفر (عليه السلام) إلى البيعة فأتاه، فقال له: يا بن
عم، لا تكلفني ما كلف ابن عمك عمك (١) أبا عبد الله (عليه السلام)،
فيخرج مني ما لا أريد، كما خرج من أبي عبد الله (عليه السلام)
ما لم يكن يريد.

فقال له الحسين: إنما عرضت عليك أمراً، فإن أردته
دخلت فيه، وإن كرهته لم أحملك عليه، والله المستعان،
ثم ودعه.

وحين ودعه أوصاه بما تقدم: يا بن عم، إنك لمقتول،
فأجد الضراب... ثم خرج الحسين، وكان من أمره ما

(١) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن، المعروف بالنفس
الزكية، والمقتول بأحجار الزيت في أيام المنصور.

كان، قتلوا كلهم كما قال (عليه السلام) (١).
هلاك الهادي بدعاء الإمام:

روى ابن طاوس بالإسناد عن أبي الوضاح محمد بن
عبد الله النهشلي، قال: أخبرني أبي، قال: لما قتل
الحسين بن علي صاحب فخ، وتفرق الناس عنه، حمل
رأسه والأسرى من أصحابه إلى موسى بن المهدي، فلما
بصر بهم أنشأ يقول متمثلاً:

بني عمنا لا تنطقوا الشعر بعدما * دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصييون نيله * فنقبل ضيماً أو نحكم قاضياً

(١) الكافي ١: ٣٦٦ / ١٨. البحار ٤٨: ١٦٠ / ٦.

ولكن حكم السيف فينا مسلط * فنرضى إذا ما أصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا * بني عمنا لو كان أمرا مدانيا
فإن قلت إنا ظلمنا فلم نكن * ظلمنا ولكن قد أسأنا التقاضيا
ثم أمر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله، ثم صنع
مثل ذلك بجماعة من ولد أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب (عليه السلام)، وأخذ من الطالبيين، وجعل ينال منهم إلى أن
ذكر موسى بن جعفر (عليه السلام)، فنال منه. قال: والله ما خرج
حسين إلا عن أمره، ولا أتبع إلا محبته، لأنه صاحب
الوصية في أهل هذا البيت، قتلني الله إن أبقيت عليه!
فقال له أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم القاضي، وكان
جريئا عليه: يا أمير المؤمنين، أقول أم أسكت؟ فقال:
قتلني الله إن عفوت عن موسى بن جعفر، ولولا ما سمعته

من المهدي، فيما أخبر به المنصور، بما كان به جعفر من
الفضل المبرز عن أهله في دينه وعلمه وفضله، وما
بلغني من السفاح فيه من تقرّظه وتفضيله، لنبشت قبره
وأحرقتة بالنار إحراقاً.

فقال أبو يوسف: نساؤه طوالق، وعتق جميع ما
يملك من الرقيق، وتصدق بجميع ما يملك من المال،
وحبس دوابه، وعليه المشي إلى بيت الله الحرام، إن كان
مذهب موسى بن جعفر الخروج، لا يذهب إليه، ولا
مذهب أحد من ولده، ولا ينبغي أن يكون هذا منهم.
ثم ذكر الزيدية وما ينتحلون، فقال: وما كان بقي من
الزيدية إلا هذه العصاة، الذين كانوا قد خرجوا مع
الحسين بن علي، وقد ظفر أمير المؤمنين بهم، ولم يزل
يرفق به حتى سكن غضبه.

قال: وكتب علي بن يقطين إلى أبي الحسن موسى بن
جعفر (عليه السلام) بصورة الأمر، فورد الكتاب، فلما أصبح

أحضر أهل بيته وشيعته، فأطلعهم أبو الحسن (عليه السلام) على ما ورد عليه من الخير، وقال لهم: ما تشيرون في هذا؟ فقالوا: نشير عليك - أصلحك الله - وعلينا معك أن تباعد شخصك عن هذا الجبار، وتغيب شخصك دونه، فإنه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه، سيما وقد توعدك وإيانا معك.

فتبسم موسى (عليه السلام) ثم تمثل بيت كعب بن مالك أخي بني سلمة، وهو:

زعمت سخينة (١) أن ستغلب ربها * فليغلبن مغالب الغلاب
ثم أقبل علي من حضره من مواليه وأهل بيته، فقال:
ليفرخ روعكم (٢)، إنه لا يرد أول كتاب من العراق إلا

(١) سخينة: لقب قريش، لأنها كانت تعاب بأكل السخينة، وهي حساء يعمل من التمر والسمن.
(٢) أفرخ روعه: خلا قلبه من الهم.

موت موسى بن المهدي وهلاكه.
فقالوا: وما ذلك أصلحك الله؟
فقال: سنح لي جدي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) في منامي،
فشكوت إليه موسى بن المهدي، وذكرت ما جرى منه
في أهل بيته (عليهم السلام) وأنا مشفق من غوائله. فقال لي: لتطب
نفسك يا موسى، فما جعل الله لموسى عليه سبيلا، فبينما
هو يحدثني إذ أخذ بيدي وقال لي: قد أهلك الله أنفا
عدوك، فليحسن لله شكرك.
ثم استقبل أبو الحسن (عليه السلام) القبلة، ورفع يديه إلى
السماء يدعو، وكان خاصته من أهل بيته وشيعته
يحضرون مجلسه، ومعهم في أكماتهم ألواح ابنوس
لطف وأميال، فإذا نطق أبو الحسن (عليه السلام) بكلمة أو أفتى
في نازلة أثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك، فسمعناه
وهو يقول في دعائه: شكرا لله جلت عظمته: إلهي كم من
عدو انتضى علي سيف عداوته... إلى آخر الدعاء - وهو

دعاء طويل جليل المضامين، وهو المسمى بدعاء
" الجوشن الصغير " - وهذا الدعاء قرأه ليلة وصول
كتاب علي بن يقطين بخبره، وفي تلك الليلة رأى جده
في المنام يخبره بملاك - موسى بن الهادي العباسي.
ثم أقبل علينا مولانا أبو الحسن (عليه السلام) وقال: سمعت
أبي يحدث عن أبيه، عن جده، أنه سمع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)
يقول: اعترفوا بنعمة الله عليكم، وتوبوا إلى الله من جميع
ذنوبكم، فإن الله يحب الشاكرين من عباده.
وتفرق القوم فما اجتمعوا إلا لقراءة الكتاب الوارد
بموت موسى بن المهدي، والبيعة لهارون الرشيد.
وفي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر (عليه السلام)
من أهل بيته، يصف تلك الدعوة وسرعة إجابتها:
وسارية لم تسر في الأرض تبتغي * محلا ولم يقطع بها العبد قاطع

تمر وراء الليل والليل ضارب * بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح أبواب السماء ودونها * إذا قرع الأبواب منهن قارع
إذا وردت لم يرد الله وفدها * على أهلها والله راء وسامع
وإني لأرجو الله حتى كأنما * أرى بجميل الظن ما الله صانع (١)
وهكذا مات الطاغية قبل أن ينال الإمام (عليه السلام) بسوء،
وانطوت بموته صفحة سوداء من تأريخ بني العباس،
وذلك في الرابع عشر من ربيع الأول سنة ١٧٠ هـ.

(١) مهج الدعوات، ٢١٧ - ٢٢٧. المجالس السنوية ٥: ٥٣٢ - ٥٣٥.
وانظر أيضا عيون أخبار الرضا (عليه السلام) ١: ٧٩ / ٧. أمالي الطوسي
٢: ٣٥. أمالي الصدوق: ٣٠٧ / ٢. البحار ٤٨: ٢١٧ / ١٧، و
٢١٨ / ١٨ و ١٩.

- وممن قتل من بني الحسن علي في واقعة فخ:
- ١ - سليمان بن عبد الله بن الحسن المثنى.
 - ٢ - الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن المثنى.
 - ٣ - عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن المثنى.
 - ٤ - المدائني - خرج مع الحسين صاحب فخ من أهل بيته.
 - ٥ - يحيى، وسليمان، وإدريس، بنو عبد الله بن الحسن المثنى.
 - ٦ - علي بن إبراهيم بن الحسن بمكة.
 - ٧ - إبراهيم بن إسماعيل طباطبا.
 - ٨ - الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن.
 - ٩ - عبد الله، وعمر ابنا إسحاق بن الحسن بن علي بن الحسين.
 - ١٠ - عبد الله بن إسحاق بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن وغيرهم.

حدثت واقعة فسخ يوم التروية ٨ ذي الحجة الحرام
سنة ١٦٩.

استقينا هذا البحث من المصادر التالية:

المصادر:

أعيان الشيعة: ٦ / ٩٧.

٢ - التاريخ الكامل لابن الأثير: ٥ / ٢٦٥.

٣ - تاريخ الطبري: ٦ / ٤١٠.

٤ - بحار الأنوار: ٤٨ / ١٥٠.

٥ - موسوعة المصطفى والعترة: ١١ / ٣٥٧.

خاتمة المطاف

خاتمة المطاف
وبهذا اختتم هذا الكراس الذي تطرقت فيه إلى
ترجمة الشهداء من أهل البيت (عليهم السلام) قبل وبعد واقعة الطف
بكر بلا دفاعا عن الدين وشريعة جدهم الرسول
الأعظم.. شريعة السماء.

وختاما أقول هذا طريق ذات الشوكة طريق
المجاهدين الأحرار الذين قدموا أنفسهم وأرواحهم فداء
لدين الله ورسوله وشريعة السماء التي جاء بها، فإننا لله
وإننا إليه راجعون - والعاقبة للمتقين وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

الفتاح من صفر الخير ١٤٢١ هـ

حسين الشاكري